جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات نقدية
تخصص: نقد حديث ومعاصر
رقم:

إعداد الطالبة:

حليمة سماحي

يوم: 02 – 06 - 2025

صورة المرأة في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني

لجنة المناقشة:

هنية جوادي	أ مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
فاطمة دخية	أ مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا و مقررا
نزيهة مزروع	أ مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	ممتحنا

السنة الجامعية:2024–2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾

(سورة الأحزاب الآية: 32)

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله سابق النّعم، صاحب الفضل العظيم، العلي العظيم.

أتقدم بخالص شكري إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.

وبالشكر الخاص والخالص لأستاذتي المشرفة الدكتورة "**فاطمةدخية**" التي أوصلت السفينة إلى بر الأمان بنجاح ومهارة، فلك كل الامتنان سيدتي. و أشكر أيضا الأستاذة الطيبة: " **حياة بوسعدة "**، و الدكتور**: "بشير تاوريريت"**

كما أشكر كل القائمين على إنجاح الموسم الجامعي من جنود الخفاء و **رئيس قسم الأدب العربي**، والأساتذة الكرام، وأعضاء لجنة المناقشة.

سماحي حليمة

مـقـدمة

إن المرأة وما يتعلق بها من أهم المسائل التي تناولها الفلاسفة والأدباء والعلماء في مؤلفاتهم وأبحاثهم، حيث ظلت الأجيال عبر العصور تتغنى بها من الكتابات الشعرية والنثرية، وتناولتها الأبحاث العلمية والأدبية وغيرها دون ملل، وكأنها كائن يتجدد في كل ردهة من الزمن، فيثير فضول المحيطين به. ومنذ ظهرت الرواية ظهرت معها شخصيات نسوية تحرك أحداثها ومشاهدها، فتضفي عليها طابعا من الجمال والأدبية. ففي الآونة الأخيرة احتلت الرواية مكانة هامة بين الأنواع الأدبية ليصبح الفن السردي في صدارة الأعمال الأدبية من شعر ونثر، وما زاد من أهميته معالجته لأمور تمس حياة الإنسان كالرواية الواقعية التي تطرح أمورا واقعية تخص المجتمع، فتعرض مشكلاته العالقة لعلها تجد عقولا واعية تتعض منها أو تجد حلولا لها.

ومما لا شك فيه أن الرواية الواقعية قد اتخذت المرأة بشكل أو بآخر ضمن أبرز محركات الأحداث غالبا، ذلك أن المرأة جزء مهم لا يتجزأ من تشكيلة المجتمع، كما هو الحال في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني، والتي هي محور بحثنا هذا الموسوم "**بصورة المرأة في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني**"، حيث تناولنا فيه المرأة العربية والمرأة الغربية بالدراسة.

لم يكن موضوعنا بالجديد في الطرح، فهناك بحوث أخرى سابقة تحدثت عن صورة المرأة في روايات عديدة، وقد قمنا هنا بالمقارنة بين المرأة العربية والمرأة الغربية، وهو سبب اختيارنا لهذا الموضوع ، لأن الرواية التي بين أيدينا زاخرة بمشاهد تتحدث عن مزيج عربي وغربي من النساء ، وهو ذاته هدف البحث الذي يكشف لنا عن مميزات كل منهما.

ومنه تعين علينا طرح تساؤلات محورية:

-كيف قدم الأسواني بالدراسة نماذجه النسوية في روايته شيكاغو؟

- وما الآليات التي وظفها في صور تلك النماذج؟

_ وما هي أشكال الصراع التي تقودها المرأة في الرواية؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج المقارن كمنهج مناسب، بالاستعانة بآليتي الوصف والتحليل، متبعين في مساره خطة تحوي مدخلا يحدد بعض المفاهيم و المصطلحات ، وفصلين تطبيقيين؛ الأول تحدثنا فيه عن الصورة الأدبية للمرأة العربية

والصورة الأدبية للمرأة الغربية في الرواية، بحيث تطرقنا لإيجابيات وسلبيات كل منهما. و الثاني تناولنا فيه الفرق بين المرأة العربية والمرأة الغربية بذكر أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينهما. لنصل بعدها إلى الخاتمة التي عرضنا فيها نتائج البحث، يليها ملحق يتحدث عن سيرة علاء الأسواني وملخص عن رواية شيكاغو.

معتمدين في الدراسة على مجموعة من الكتب ككتاب: "**الذكاء العاطفي لدى المرأة لكورينلياتوبف**"، وكتاب "**النفس**" **لأرسطو طاليس**. وكتاب "**النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع لعلى ليلة**"،وموضوع " **الصورة الفنية في النقد العربي** " **لنعيمة شلغوم**.

و من أبرز الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث الانقطاع عن الدراسة لمدة طويلة، بسبب التوجه للحياة العملية بعد نيل شهادة الليسانس، و هو ما أثر على قدرتنا على صياغة المعلومات.

لكن لن تظل سفينةٌ يقودها ربَّان ماهر، إنها أستاذتنا الطيبة وأختنا الكبرى السيدة الدكتورة:"**فاطمة دخية**"، التي نتوجه لها بخالص الشكر والعرفان، وأنقى وأسمى مشاعر المحبة، لطيبتها واحتوائها وتوجيهها لنا طيلة مسيرة إنجاز هذا البحث، فشكرا سيدتي. و نتمنى أن نوفق بنيل الرضا والاستحسان في مشوارنا هذا.

مـــدخـل: مفـهوم صورة المرأة

- **مفاهيم و مصطلحات:**

للوصول إلى مفهوم صورة المرأة ارتأينا تعريف مصطلح **صورة** و مصطلح **امرأة** كل على حدا، لنعطي نظرة أولية لهذا الجزء المهم في بحثنا هذا.

1 _ الصورة:

أ _ لغة:

جاء في لسان العرب **لابن منظور** في تعريفه اللغوي للصورة أنها: "ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى طبيعته، يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا أو كذا أي صفته، فيكون المراد بما جاء في الحديث أنّهُ أتاه في أحسن صفة".[1]

وبذلك تكون تمثيلا مرئيا لجسم ما، سواء كان إنسانا، حيوانا أو جمادا، يمكن رؤيته بالعين المجردة من خلال تقنيات مختلفة، كما أنها وسيلة أساسية للإدراك البصري والتفاعل مع العالم المحيط، حيث تساهم في تشكيل تصوراتنا للعالم المحيط وفهمنا للبيئة والأحداث، حيث تستخدم في توصيل المفاهيم والمعلومات خاصة عندما يصعب نقل الأفكار بالكلمات.

إن هذا التعريف يركز على البعد المادي والشكلاني للصورة، حيث تشير إلى الهيئة أو الشكل الذي يتميز به كل مخلوق عن غيره، مما يجعلها أداة تميز بين الكائنات بناء على خصائصها الخارجية، وبذلك فإن الصورة في هذا السياق ليست مجرد انعكاس للواقع، بل هي التعبير الدقيق عن طبيعة الخلق وهوية المخلوق من خلال شكله أو تركيبته الخاصة.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ**﴾ {11/7}[2]

فالصورة صورة كل مخلوق، والجمع صور، وهي هيئة خلقية، والله تعالى البارئ المصور فالله عز وجل أنعم على الإنسان بخلقه الذي ينحدر من الأب الأول آدم عليه السلام،الذي خلقه الله تبارك وتعالى من العدم، ثم صوره على هيئته المفضلة على كثير

([1]) - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص و ر) ، مج13، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1831، ص304.

([2]) - سورة الأعراف، الآية 11.

من الخلق، وأمر ملائكته عليهم السلام بالسجود له إكراما واحتراما وإظهارا لفضل آدم، فسجدوا جميعا، لكن إبليس الذي كان معهم اعترض ولم يكن من الساجدين له، حسدا على هذا التكريم العظيم والمكانة الرفيعة.

وقد ورد فعل التصوير في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فنجد منه أيضا قوله تعالى﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ {6/3}[1]، فإذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوما، ثم تكون علقة أربعين يوما، ثم تكون مضغة كذلك، فإذا بلغت فترة الخلق بعث الله ملكا يصورها، فيأتي الملك بالتراب بين إصبعيه فيخلطه بالمضغة، ثم يعجنه بها، ثم يصورها كما يؤمر، فيقول: أذكر أم أنثى؟ أشقي أو سعيد؟ و ما رزقه؟ و ما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله مجيبا الملك، ويكتب الملك. فالله ربنا قادر على تصوير عباده في الأرحام كيف يشاء فيجعل منهم الأبيض والأسود والأحمر، ويجعل منهم من هو تام الخلقة ومن هو غير تام.

ب _اصطلاحا:

تعددت رؤى وتصورات مفهوم **الصورة** بين العلماء والأدباء والمفكرين فأدلى كل منهم بدلوه بحسب تخصصه وحسب ما يقتضيه عصر ذلك المفكر أو الأديب. وهي عند البعض منهم لا تبتعد عن مفهومها اللغوي وقد تتطابق معه في أغلب الأحيان. ففي العصور القديمة مثلا ظهرت الصورة في الرسوم الصخرية التي عثر عليها في جدران الكهوف، والتي استخدمها الإنسان البدائي لتوثيق حياته اليومية، فنجد على سبيل المثال الرسوم التي تعبر عن كيفية صيد الحيوانات في البرية. وهي الحضارات القديمة التي استخدمت الصورة من خلال نحت التماثيل واللوحات لنقل ما عايشته الحضارات المصرية والرومانية واليونانية. لتأتي بعدها مرحلة التصوير الفوتوغرافي في القرن التاسع عشر، حين نجح الفرنسي **جوزيف نيسفورنيبس(Joseph Nicéphore Niépce)** في التقاط أول صورة فوتوغرافية ثابتة، ثم قام **لويس داجير (Louis Daguerre)** بتطوير تقنية

[1] - سورة آل عمران، الآية 6.

الداجيروتايب daguerréotype [1] في 1939 ، والتي كانت أول عملية تصوير تجاري ناهيك عن موهبته المعروفة في الرسم.

ليظهر بعد ذلك التصور الفوتوغرافي الملون في القرن العشرين، حين بدأت الكاميرات التي تلتقط الصور الفورية في الانتشار، فشهدت بذلك هذه الفترة تحسينات في الدقة والجودة، بما في ذلك ظهور الكاميرات الرقمية في حقبة التسعينات، وصولا إلى ظهور الصور الرقمية التي أصبحت جزءا من حياتنا اليومية والتي يعود الفضل فيها إلى ظهور الانترنيت ووسائل التواصل الاجتماعي.

في بعض المفاهيم الاصطلاحية تعتبر الصورة تمثيلا بصريا لموضوع ما، وتعتبر المعارضة بين(الصورة) و(المفهوم) عند (**باشلار Gaston Bachelard**) أساسية، لأنّها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس عبر وجهين، فالصورة إنتاج للخيال المحض، وهي بذلك تبدع اللغة، وتعارض المجاز الذي لا يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي.[2]هذا فيما يخص الصورة في استعمالها في مجال البلاغة والمجاز؛ فالصورة البلاغية هي كلمة أو عبارة تنحرف عمدا عن الاستخدام العادي للغة لتحدث تأثيرا بلاغيا، وهي مصنفة تقليديا في اللغة ضمن التفصيل الذي يختلف عن التسلسل العادي للكلمات والاستعارات، حيث تحمل الكلمات مدلولات مغايرة غير التي تشير إليها عادة. وهو مفهوم قام الدرس النقدي العربي فيه بحصر التصوير في مجالات البلاغة المتنوعة كالمجاز والتشبيه والاستعارة.

أما في الساحة الغربية فيبرز لنا جليا **أرسطو (Aristotle)** الذي جعل من المادة والصورة أساسا لفلسفته، يشرح من خلالهما العالم، ولا يمكن بأي شكل من الأشكال الفصل بينهما كأنهما وجهان لعملة واحدة، فلا وجود لصورة بدون مادة ولا وجود لمادة بدون صورة، فكلٌّ موجود في العالم الخارجي يتكون منهما، وهما لا ينفصلان إلا في الذهن.[3]حيث أن المادة (هيولي) هي الجانب السلبي للشيء أما الصورة هي الجانب

---

[1] -ينظر: حميدة بن عمرة ، (لويس لوبرانس: اختفاء المجهول الذي اخترع عالم الصورة المتحركة) ، الجزيرة الوثائقية، الدوحة، قطر، 2020/09/01. https://doc.aljazeera.net

[2] -ينظر: سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، تر: سوشبيرس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405ه/1985م، ص136.

[3] - ينظر: أرسطو طاليس، كتاب النفس، تر: أحمد فؤاد الأهواني وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 2015، ص108 إلى 112.

الإيجابي للشيء، وتشمل جميع صفات الشيء من لون، خفة، ثقل، جمال، قبح، لمعان، انطفاء، والعلاقات بين أجزاء ذلك الشيء، فتصبح الصورة بذلك ليست مجرد شكل خارجي، بل هي الغاية الكامنة في كل شيء، تمنح لنا الوجود الحقيقي، وليبين لنا أرسطو الفرق بين الصورة(الشكل) والمادة(الهيولي) قدم لنا مثاله المشهور (المنضدة)، فالمنضدة هيولها الخشب والغراء، وصورتها هي التركيب المخصوص الذي تألف به الخشب والغراء حتى ظهر على هذا الشكل.

وفي حديثنا عن الصورة لابد أن نعرج على الصورة الفنية التي تمثل ضربا من التعبير الأدبي الذي يلجأ إليه الشعراء للتعبير عن أحاسيسهم ومشاعرهم تجاه موقف معين حصل لهم أو أمامهم في الحياة أو حتى سمعوا عنه وتأثروا به، وقد يكون تعبيرا عن فكرة تدور في ذهن الشاعر عندما تعجز اللغة العادية عن أداء تلك المشاعر والأفكار، وذلك لإحداث التأثير المرجو في نفس المتلقي.[1] فالصورة الفنية هي الروح التي تسري في كل عمل شعري وتمنحه شاعريته، وهي السر الذي يضعه الشاعر في قصيدته ليجعل المتلقي يتفاعل معها ويحس بما يريد أن يقوله ذلك الشاعر. كما أنّها نتاج تفاعل خيال المبدع مع ما يمتلكه من وحدة تركيبية تمتزج فيها الفكرة و العاطفة والألفاظ لتقديم المعنى بشكل مناسب، مع الكشف عن العلاقات المشتركة التي تربط بين الأشياء المحسوسة وغير المحسوسة بالإيحاء أو الرمز، ومن ثم إظهار العمل الأدبي بصورة كلية تعبر عن تجارب المبدع وانفعالاته من خلال التشبيه، الاستعارة، المجاز أو الكناية.

2 _ المرأة:

أ/ لغة:

ورد في معجم مختار الصَّحاح في مادة(م را):"والمرء الرَّجل تقول: هذا مرء صالح وضمُّ الميم لُغة فيه وهما (مرءانِ) ولا يجمع ، وهذه (مرأَة)و(مرة) أَيضا بترك الهمزة وفتح الرَّاء فَإِذَا أَدخلْت أَلف الوصل في المذكر فثلاث لُغات... وهذه امرأَةٌ بفتح الرَّاء في كل

*الداجيروتايب **daguerréotype** : هو نوع قديم من أنواع التصوير الفوتوغرافي، اخترعه لويس داجير **Louis Daguerre** سنة 1839 يتميز بإنتاج صورة إيجابية مباشرة على صفيحة معدنية مطلية بالفضة، مع تعرض بسيط للضوء.

[1] - ينظر: نعيمة شلغوم، الصورة الفنية في النقد العربي، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع 20، جانفي 2017، ص307،308.

حال".[1] فيقصدُ بهذا التعريف أن المرأة هي أنثى الإنسان البالغة، والتي يُطلق عليها في صغرها مصطلَح الفتاة أو البنت.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز:﴿ **إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾ {23/27}[2]وهي قصَّة معروفةٌ في القرآن الكريم علىَ لسانِ طائر الهدهد، الذيَ جاء بخبرِ مملكة سبأ التي تحكمها امرأة ملكةٌ تسمى بلقيس، حيث كانوا يعبدون الشمس من دون الله، الخبر الذي جعل سيدنا سليمان يرسل لبلقيس رسالة حملها ذات الهدهد والتي دعاها من خلالها إلى التوحيد وعبادة الله الذي لا شريك له، وما كان منها إلا الاستجابة نظرا لحكمتها ومما رأته من عظمة ملك سليمان عليه السلام.

وإن تصفحنا معظم معاجم اللغة العربية فإننا نجدها متشابهةً في أغلبها من حيث تعريفها اللغوي لمصطلح **المرأة** . فهذا معجم تاج العروس يعرف لنا المرأة على النحو التالي: " **امرأةٌ** تأْنيثُ امرئٍ، وقال **ابن الأنباري**: الأَلف في امرأَة وامرىء أَلف وصل، قال: وللعرب في المرأَة ثلاث لُغات، يُقال: هي امرأَته، وهي مرأَتهُ، وهي مَرتهُ".[3] وكلُّها تدل على أنثَى الرَّجل أو كما أسلفنا القول أنثى الإنسان، وهي أيضا مرادفة للفظة **نساء** حين تأتي في صيغة الجمع لتدل بذلك على جمع امرأة. حيث يقول الله تعالى:﴿**الرِجال قَوَّامون عَلَى النِّساء**﴾{34/4}[4] فالرَّجل يتكفل بالمرأة في المجتمع المسلم، فهو المسؤول عن الإنفاق فَي سبيل توفير ما تحتاجه لتعيش حياة كريمة، وهذا دليل على تعظيم الله عز و جل للمرأة التي لها أدوار رئيسية في الحياة بصلاحها تصلح الأمم والشعوب.

ب/اصطلاحا:

تعتبر **المرأة** محطة نقاش وجدل كبير منذ خلق الله أول إنسان سيدنا آدم عليه السلام الذي أخرج الله من ضلعه أمنا حواء وجعلها زوجا له. قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم

---

[1] - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (م ر ا) ،ج3 ، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1989، ص259.

[2] -سورة النمل، الآية 23.

[3]- محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (م ر ا)،ج5 ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، دط، 2001، ص430.

[4] - سورة النساء، الآية 34.

مّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وجعل منها زوجها ليسكُنَ إِلَيْهَا﴾{189/7}[1]، فالنفس الواحدة هنا تعود عَلى سيدنا آدَمَ أما كلمةَ زوجها فتعودَ على حواء، التي جعلها الله سكنا لآدم يأنس بها ويأوي إليها لتكون العلاقة بينهما علاقة تكامل لضمان الاستقرار والتوازن كسنة لسيرورة الحياة.

وكتعريف بيولوجي يمكن أن نقول أن المرأة هي أنثى الإنسان وتعني إنسانا بالغا على التحديد متناقضا مع الفتاة، والتي يقصد بها المرأة غير المتزوجة. ترث الإناث زوجا من كروموسومات إكس واحدا من كل والد، يمكنهن الحمل و الولادة من سن البلوغ حتى سن اليأس بشكل عام، ويستخدم رمز (♀)كدلالة على النوع الاجتماعي أو الرمز الجنسي للمرأة، ويمكن تحديد بلوغ المرأة من خلال الحيض عند معظم إناث البشر والذي يتراوح حدوثه بين سن الثانية عشرة والثالثة عشر من العمر بحسب مناطق العالم ومناخها، حيث يقول تعالى:﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾{222/2}.[2]

ولنا أن نقول في هذا الحال أن التعريف اللّغوي لمصطلح المرأة يتطابق مع تعريفها الاصطلاحي على العموم، فيسهل بذلك التميز بينها وبين الرجل من حيث الخصائص الجسمية، أما عن الخصائص النفسية للمرأة فهي لغز احتار فيه العلماء وحتى الأطباء النفسيون فالمرأة "كائن شاسع المساحات ومتعدد الأبعاد والطبقات، لذلك تعجز الرؤية الميكروسكوبية التحليلية والرؤية بالعين المجردة عن إدراك كلياته؛[3] ذلك أن سيكولوجية المرأة تحكمها عوامل عديدة وقد تعود نسبة كبيرة منها إلى التغيرات الهرمونية التي تؤثر بشكل واضح على سلوكيات المرأة، فالمرأة في الأيام العادية تكون متوازنة على عكس

---

[1] - سورة الأعراف، الآية 189.

[2] - سورة البقرة، الآية 222.

[3] - محمد عبد الفتاح المهدي، الصحة النفسية للمرأة (صور من العيادة النفسية) ، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط1، 2008، ص25.

حالها أثناء الدورة الشهرية التي تزيد فيها اضطرابات المرأة النفسية، فتزبد انفعالاتها اتجاه أي موقف قد تمر به، وكذلك الأمر خلال مراحل الحمل والوضع والإرضاع، فلكل مرحلة من المراحل مجموعة من التغيرات الهرمونية التي خلقها الله تعالى في جسم المرأة تتحكم في نفسيتها، وبالتالي ردود أفعالها إزاء مواقف الحياة وإزاء الأشخاص المحيطين بها، والذين لا يفهمونها بشكل صحيح وقد لا يضعون مسوغا لتلك التصرفات ليصل بهم الأمر في أغلب الأحيان إلى وصف تلك المرأة بالاضطراب النفسي وحتى الجنون والخروج عن السيطرة، خاصة إذا كان ملقي الحكم متسرع من جنس الرجال. قال تعالى:﴿**ووصَّينا الْإنسان بوالديه إحسانًا حملتْه أُمُّه كُرْهًا ووضعتْه كُرْهًا وحملُه وفصالُه ثَلاثُون شَهْرًا حتَّى إذَا بلَغ أَشُدَّه وبلَغ أَربعين سنَةً قَال رب أَوْزِعْني أَنْ أَشْكُر نعمتَك الَّتي أَنْعمتَ علَيَّ وعلَى والدَيَّ وأَنْ أَعمل صَالحًا تَرْضَاه وأَصْلحْ لي في ذُرِّيَّتي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وإِنِّي منَ الْمُسْلمينَ**﴾ {15/46}.[1]فللأم مكانة عظيمة في ديننا الحنيف وفي الحياة عامة، حيث أمرنا الله تعالى ببرِّها وبالإحسان إليها نظرا للمشقة التي تتحملها من أجل أبنائها وأسرتها فهي عمود الأسرة وكذلك المجتمع.

3 _مفهوم صورة المرأة:

يمتد مفهوم صورة المرأة عبر عدَّة مجالات، بما في ذلك مجالات الأدب والثقافة والدين، وبما أننا بصدد دراستها في المجال الأدبي فسنسلط اهتمامنا عليه لنعرف بعض جوانبه الغامضة.

والشعر من أبرز فنون الأب الذي تناول المرأة منذ العصور القديمة والجاهلية إلى عصرنا هذا، حيث وظف الشعراء المرأة في أعمالهم وأشعارهم لتكون بمثابة ركيزة القصيدة في **العصر الجاهلي**، فلا تخلو قصيدة قديمة من التغني بحبيبة أو الوقوف على أطلالها. ومن بين ما تغنى به الشعراء الأوائل نذكر الشاعر **عنترة بن شداد العبسي** كرمز للغزل العذري، إذ يقول وهو يتغنى بعبلة ابنة عمه التي رفض والدها تزويجها منه[2]:

يا عبل كَم يشْجي فُؤادي بالنَّوى ويروعني صوت الغراب الأَسود

كيف السُّلُو وما سمعت حمائما يندبن إلا كنت أَوَّل منشـــــد

---

[1] - سورة الأحقاف، الآية 15.

[2] - علي هاشم، تسعون قصيدة غزل، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص162.

ولَقَدْ جِستَ الدَّمع لاَ بخلاً بِه يوم الوداعِ علَى رسومِ المعهـــــد

وشعراء آخرون كثر **كامرئ القيس** في الغزل الصريح، حين يقول:[1]

فَقَالَتْ سبَاكَ اللهُ إنَّكَ فَاضحِي أَلَسْتَ تَرَى السمارَ والنَّاسَ أَحْوالِي

فَقُلْتُ يمينَ اللهِ أَبرحُ قَاعـــدًا ولَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوصالـــي

فيصف شدة لوعته بم حبوبته التي لم يطق صبرا على بعدها عنه فذهب للقائها خلسة دون علم أهلها، ومن الشعر الطلل يقف طرفة بن العبد على أطلال محبوبته خوله قائلا:[2]

لِخولَةَ أَطْلاَلٌ ببُرْقَةِ ثَهْمَـــــد تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يَقُولُونَ لاَ تَهْلَكْ أَسًى وتَجَلَّـــــد

فهو يبكي خولة التي رحلت ولم يبقى منها سوى آثار تكاد تضمحل جرَّاء عوامل الطبيعة، فهو يصف المكان الذي كانت تقطن به الحبيبة والذي يسمَّى برقة ثهمد.

فصورة المرأة في الشعر العربي القديم تأتي واضحةً خالية من الغموض أو الرمز، على عكس الشعر الحديث الذي غدت فيه صورة المرأة تعبر وتُوظَّف بطريقة رمزيَّة كما هو الحال في شعر **السياب** و **أدونيس**. فالمرأة في الشعر الحر الذي جادت به قريحة **السياب** حيث أنه: "قد مر بمراحل مهمة ومتدرجة في حياته لقضية المرأة، فالمرأة في شعر السياب لم تكن محطة واحدة وقف عليها الشاعر فحسب، بل تعددت تلك المحطات في حياته وفي قصائده."[3]فالمرأة رمز للتضحية وقد ترد لتدل على الأم أو الأخت، الحبيبة أو حتى أرض الوطن، فهو هو يقول:[4]

تَعالي فَمازَال لَونَ السَّحاب

---

[1] - علي هاشم، تسعون قصيدة غزل، مرجع سابق، ص49.

[2] - الديوان، العصر الجاهلي، (طرفة بن العبد، لخولة أطلال برقة ثهمد)، المملكة العربية السعودية،الخبر. https://www.aldiwan.net

[3] - أثير محسن الهاشمي، صورة المرأة بين السياب و أدونيس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، دار نيبور، محافظة القادسية، العراق، ط1، 2011، ص17.

[4] - بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب، مج1، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 2016، ص58.

حزِينا يذَكرنِي بِالرَّحيل
رحيل؟..!
تَعالي، تَعالي نُذيب الزَّمان
وساعاته في عِناقٍ طَويل

والحال عند **أدونيس** لا يختلف عنه عند السياب،"فهو شاعر حداثي يحاول أن يعطي صفة خاصة لقصائده، قد جعل من صورة المرأة عنصرا مهما من عناصر القصيدة في الشكل و المضمون، وقد تجاوز الشعر ليعبر حدودها ويصل إلى أوج الصورة الرمزية أو الإيحائية."[1] فحين يقول:[2]

أُحبُّك، حتَّى كَأَنَّ الحياة ابتِكَار لِحبِّي.
أُحبُّك، والضَّوء في نظَراتك انزوى وانغمر
وشَعرك شَلال ثَلْجٍ علَى كَتِفَيك انهمر.

يتبادر إلى ذهن السامع أو القارئ أن المقصودة هنا حبيبة الشاعر، وقد تكوم أمه أو جدته أو أي امرة كبيرة في السن لها مكانة في قلب وذكريات أدونيس عندما أعطى للشعر صفة اللون الأبيض الموجودة في الثلج، وقد تكون المقصودة هي أرض الوطن الحبيب، وكلٌّ يعد صحيحا في عصرنا الراهن لأن القصيدة الحداثية تحتمل أكثر من قراءة بحسب ثقافة القارئ.

هذا بالنسبة لصورة المرأة في الشعر أما النثر فقد تناولها بالدراسة من خلال أعمال نثرية متنوعة تأتي في مقدمتها **صورة المرأة في الراوية**، ولأن موضوع بحثنا يدور حول الرواية العربية، فستكون من أولى اهتماماتنا فيه, فالراوية فن نثري طويل يعتمد على الخيال، يتكون من سلسلة من الأحداث المتصلة التي تتطور عبر الزمن، وتشمل شخصيات متعددة وخلفيات معقدة، تستكشف مواضيع المجتمع بعمق، وتعتبر أكبر

[1] - أثير محسن الهاشمي، صورة المرأة بين السياب و أدونيس، مرجع سابق، ص81.
[2] - أدونيس، قصائد أولى، دار الآداب، بيروت، لبنان، دط، 1988، ص42.

الأجناس القصصية وأكثرها ارتباطا بالواقع الاجتماعي. كما أنها تنقسم إلى عدة أنواع من أهمها[1]:

أ. الرواية الواقعية: وهي رواية تركز على تصوير الحياة اليومية والأحداث الواقعية بدقة.

ب. الرواية السحرية: تعتمد على الخيال، بحيث تعبر عن عوالم سحرية وقوى خارقة.

ج. الرواية التاريخية: تصور الأحداث والشخصيات التاريخية. فتنقل القراء إلى الماضي.

د. الرواية البوليسية: تهتم بالجريمة وباللغز الذي يسعى القارئ لفكه.

هـ. الرواية العاطفية(الرومانسية): تحاكي التجارب النفسية المؤلمة، وتهتم بتأثير الأحاسيس والعواطف.

و. الرواية النفسية: وهي رواية تقوم بالتركيز على تحليل المشاعر والانفعالات للشخصيات.

لقد شغلت صورة المرأة حيزا كبيرا في الروايات العربية عامة والمصرية خاصة منذ انطلاق أول رواية عربية في مصر كرواية "**زينب**"**لمحمد حسين هيكل**(1912م) و"**ثريا**"**لعيسى عبيد**(1922م)، و"**إبراهيم الكاتب**"**لإبراهيم المازني**(1931م)...إلخ، وصولا إلى **نجيب محفوظ** صاحب الروايات الواقعية التي تتناول فيها المرأة كعنصر فعال قد يساهم في انحطاط المجتمع، كما قد يساهم في رفعه وتطويره بحسب فكر ذلك المجتمع وثقافته وأوضاعه السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية السائدة فيه.[2]

ومن الأسباب التي أدت إلى توظيف صورة المرأة في الأعمال الأدبية العربية الحديثة بشكل أكثر تطورا عوامل تطور الوعي بقضايا المرأة خاصة العوامل العالمية، جراء اقتحام المرأة عالم العلم و الثقافة ومتابعتها لكل مستجد يتعلق بحياتها كمؤتمر المرأة العالمي الرابع الذي عقد في بكين سنة 1995م، حول قضايا المرأة حيث أن الوثيقة التي خرج بها هذا المؤتمر قد أصبحت مرجعية عالمية دخلت المرأة من خلالها اهتمام العالم، تشكلت بعدها لجان نسائية في أغلب الدول الغربية والعربية، وكذلك مؤتمر نيويورك سنة

---

[1] -ينظر: سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، دار كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ط1، 2011، ص19،20.

[2] -ينظر: إيمان حياري، (أنواع الروايات) ، الأردن، 11 أغسطس 2022 ، https://mawdoo3.com

2000م برعاية الجمعية العمومية للأمم المتحدة تحت عنوان :"المرأة عام 2000م: المساواة بين الجنسين، والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين".[1] رغم أن الدول المسلمة لها دستور كامل منزه عن التحريف والنقصان من لدن حكيم خبير؛ وهو القرآن الذي أعطى فيه المولى غزو جل للمرأة ما تعجز عن إرسائه أقوى دول العالم و أكثرها تطورا من حقوق المرأة تضمن لها العيش بكرامة.

تنوعت صورة المرأة في أعمال الأدباء و المؤلفين و الدراسات الأدبية، فكل تناول موضوعها بالدراسة من زاوية معينة حسب ميوله و ميدان دراسته.

[1] - محمد يوسف سواعد، المرأة في الأدبيات العربية المعاصرة (مصر نموذجا) ، دار زهران، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص73.

الفصل الأول_ الصورة الأدبية للمرأة العربية والغربية في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني

تمهيد

أولا_ صورة الأدبية للمرأة العربية في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني:

1- المرأة المثقفة.

2- المرأة المناضلة.

3- المرأة المسيطرة.

4- المرأة الصبورة.

5- المرأة الضعيفة.

ثانيا_ الصورة الأدبية للمرأة الغربية في رواية شيكاغو:

1- المرأة النشيطة.

2- المرأة الرحيمة.

3- المرأة المتحررة.

4- المرأة المضطهدة.

5_ المرأة متعددة العلاقات.

لقد كانت المرأة محل اهتمام العلماء والفلاسفة والمفكرين والأدباء، فهي لغز غامض حاول العديد فك شفراته دون جدوى، فكانت محورا رئيسا في قصائد الشعراء وروايات الرواة، فلا يخلو عمل من وجود العنصر النسوي الذي يضفي عليه لمسة خاصة ترفع من قيمته أو تحط من منها. وهذا هو حال **رواية شيكاغو لعلاء الأسواني**، التي تناول فيها الكاتب المرأة العربية والغربية في الحياة الاجتماعية.

أولا_ الصورة الأدبية للمرأة العربية في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني:

المرأة العربية هي امرأة ذات أصول عربية أو امرأة تنتمي إلى الوطن العربي؛ "الذي يحتل مداخل قارتي آسيا وإفريقيا"[1]. ويتكون من 22 دولة، يتحدث فيه السكان اللغة العربية ويعتنق معظمهم الديانة الإسلامية على العموم.

ولقد اتخذ الأسواني المرأة المصرية كنموذج معبر عن المرأة العربية في روايته شيكاغو نظرا لمعرفة الواسعة لها، فهي ابنة وطنه الحبيب مصر، بحيث صاغها في صور مختلفة ضمن مواقف متعددة، تكشف لنا عن مواطن القوة والضعف فيها.

1- المرأة المثقفة:

إن أغلب النساء العربيات في رواية شيكاغو مثقفات، لهن مستوى تعليمي لا يستهان به، بدءا **بشيماء مجدي** إحدى الشخصيات الرئيسية في الرواية، حيث قال عنها علاء الأسواني:" شيماء مجدي من أبرز المتفوقين في كلية طب طنطا، وهي تمتع بذكاء خارق وقدرة أسطورية على العمل تجعلها تعكف على الاستذكار ساعات طويلة متصلة بغير أن تنام أو حتى تنهض من مكانها إلا من أجل أداء الصلاة أو تناول الطعام أو قضاء الحاجة..."[2]

ونظرا لتفوق شيماء في دراسة الطب فقد أرسلتها الدولة المصرية في بعثة إلى مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية لتكمل دراستها هناك في جامعة **إلينوي** رفقة مجموعة من الطلبة المتفوقين، فهي متخصصة في علم الأنسجة. وهذا دليل واضح على تفانيها

(1) - أنور الرفاعي، الوطن العربي أرضه،سكانه، ثرواته، سلسلة الثقافة الشعبية 2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1960، دط، ص8.

(2) - علاء الأسواني، شيكاغو، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص14،13.

وطلبها المجد للعلم الذي أَفْنَت فيه شبابها نظرا لتخصصها الصعب المنال والفرصة التي لم تمنح لغيرها من الطلبة، فهي حلم تحقق بعد صبر طويل وعزيمة صلبة.

لم يكن هذا غريبا عن شيماء فهي ابنة الأستاذ المرحوم **محمدي حامد** مدير مدرسة طنطا الثانوية للبنين، والتي تخرج فيها العديد من الطلاب الذين حظوا بمستقبل زاهر، كما أنَّ شيماء ابنة حامد الكبرى لم تكن الوحيدة المتفوقة في أسرتها، فأختها **علياء** تدرس أيضا في مجال الطب، وأختها الصغرى **ندى** تدرس في قسم الاتصالات بكلية الهندسة.[1] فتعليم المرأة يتماشى مع الدين الإسلامي الحنيف الذي حث الأفراد على طلب العلم، فللمرأة الحق في التعلم لتضمن بذلك عصمتها وتتمكن من حماية نفسها من الانحراف، وقد تنفع بعلمها أجيالا تتربى على يديها في المستقبل.[2]

تعج رواية شيكاغو بنماذج كثيرة عن المرأة العربية المتعلمة والمثقفة، كالآنسة **رشا** ابنة لواء جيش متقاعد، والتي راح والدها يمدحها بكل فخر أمام العريس طارق حسيب الذي تقدم لخطبتها حين قال:" رشا ابنتنا الوحيدة ، وقد عملنا ما بوسعنا لنوفر لها أحسن تربية.. الحمد لله.. طول عمرها في مدارس لغات.. من الحضانة حتى الثانوية.."[3]، فرشا خريجة كلية الألسن، قسم اللغة الإسبانية . فتاة فاتنة ومهذبة زيادة على مستواها التعليمي.

و**زينب رضوان**التي استطاعت بفضل مواظبتها واجتهادها أن تتقلد منصب مراقب عام للتخطيط بوزارة الاقتصاد عبر مشوار طويل من الدراسة والجد والكد والصبر على المكاره.[4] ولأنها امرأة جادة وصالحة أنجبت نسلا سار على خطاها، إنَّها ابنتها مهندسة ناجحة وزوجة محافظة على بيتها وأسرتها.[5]

([1]) - ينظر: الرواية ، ص14.

([2])- ينظر: غيثان بن علي بن جريس، تعليم البنات العام في جنوب المملكة العربية السعودية (1388–1980) ، دار ديوان العرب، مصر، ط1، 2025، ص17.

([3]) - الرواية، ص36.

([4]) - ينظر: الرواية، ص340.

([5]) - ينظر: الرواية، ص382.

وكمثال آخر عن المرأة العربية المجتهدة، حدثنا الأسواني عن **نهى**طالبة بقسم السياسة والاقتصاد، فتاة مرهفة الحس[1]، عذبة ورقيقة مجدة ومجتهدة تعتني بوالدتها وتحافظ على سمعة أسرتها.

وكلهن نساء مثابرات، يذكرهن الأسواني في روايته بفخر، فهن تعكسن صورة إيجابية عن المرأة العربية في المجتمع المصري والعربي عامة.

2- المرأة المناضلة:

إنَّ المناضل شخص يهتم بالشأن العام، يقوم بنشاطات لتحقيق تغيير إيجابي في المجتمع، يمكن أن يكون هذا النشاط في مجالات مختلفة كالسياسة، الثقافة والحقوق... إلخ، شخص حالم ومبتكر يلْهِم الآخرين ويبحث دائما عن المعرفة، شجاع ومقدام، كما هو حال الطالبة **زينب رضوان** في رواية شيكاغو، المرأة المصرية التي تدرس بكلية الاقتصاد[2]بجامعة القاهرة، والتي كانت تناضل من أجل تغيير نظام الحكم الفاسد في دولة مصر، شأنها شأن الكثير من الطلبة هناك الذين لم يجدوا وسيلة للدفاع عن صلاح المجتمع سوى إعلاء كلمة الحق، برفع "اللافتات وصحف الحائط التي تغطي المباني وصورة كبيرة لأنور السادات وهو يدخن الجوزة"[3]. حيث لم يمنعها برد يناير من الاعتصام غيرة على الوطن الحبيب، تقف بحماس وهي تتناقش مع مجموعة من الطلبة حول قضايا البلاد أمام قاعة الاجتماعات.

لقد ردت زينب على أحد المعجبين بها حين أراد أن يصطحبها إلى منزلها خوفا عليها من بطش الضابط المصري الذي أتي ليفض الاعتصام بكل ما يملك من وسائل:"أنا وزملائي لنا مطالب محددة.. لن نفض الاعتصام قبل تحقيقها.. سنغير مصر.. نحن نعبر عن المصريين جميعا".[4]

لم يكن في قلب زينب ذرة خوف مما قد يفعله الجنود بها رغم إدراكها لخطر الموقف الذي وقعت فيه، وبالفعل حدث بعد ساعات قليلة من الاعتصام تدخل الجنود لحله

(1) - ينظر: الرواية، ص359.

(2) - ينظر: الرواية، ص114.

(3) - الرواية، ص115.

(4) - الرواية، ص116.

بالاعتداء على الطلبة المعتصمين أمام كلية الاقتصاد بالضرب المهين والاعتقالات لحشد المعتصمين، فالدكتور **صلاح** المعجب بزينب والذي عجز عن إقناعها بالعودة إلى بيتها لضمان سلامتها"بذل مجهودا مضنيا في الاتصال بمعارفه حتى استطاع أخيرا أن يزورها في مديرية الأمن بعد الظهر .. كانت شاحبة تماما وشفتها السفلى متورمة، وثمة كدمات زرقاء حول حاجبها الأيسر وعلى جبهتها".[1]

و في ظل ربط الرواية بالعلاقات الكولونيالية، ربما يبرز الناقد والمفكر العربي **طرابيشي**،كأحد النقاد الذين تحدثوا عن تأثير المرحلة الكولونيالية في المؤلفين العرب في إطار العلاقة التي تحكم المستعمِر بالمستعمَر مستشهدا بكل من **توفيق الحكيم** و**عبد الرحمان منيف** و **الطيب صالح** وآخرين. [2]ولا تقتصر الكتابات على المستعمر المباشر فالنظام عند ما يكون فاسدا يمثل نوعا من الاستعمار غير المباشر؛ ذلك أنه يسلب المواطنين حقهم في العيش السوي في مجتمعاتهم.

ولعل أكبر دليل على حب زينب لوطنها بإخلاص ورغبتها العارمة في الدفاع عنه هو حديثها الذي تذكّره الدكتور صلاح بعد سنوات عندما قالت له: "بلادنا عظيمة يا صلاح لكنها ظُلمت طويلا.. شعبنا يمتلك إمكانات هائلة.. لو تحققت الديمقراطية ستصبح مصر بلدا قويا متقدما في أقل من عشر سنوات". [3]فهي كغيرها من المواطنين تحلم بوطن يسوده العدل، وطن متطور في شتى المجالات يحكمه نظام عادل وديمقراطية يتساوى فيه الجميع في الحقوق والواجبات، ولا فرق فيه بين رئيس وفلاح بسيط.

ونضال المرأة العربية وإن كان فيه عبئ عليها إلا أنه يعَّد سلوكا إيجابيا، يحتسب كميزة إيجابية في مسيرة حياتها، فحب الوطن هو أخلص وأنقى حب في هذه الحياة.

3- المرأة المسيطرة:

في مجتمع ذكوري كالمجتمع العربي يصور لنا الأسواني صورة المرأة وهي تحكم سيطرتها على الرجل بأساليب خاصة جبِلت عليها، فمن حين لآخر سنراها تسير الرجل

([1]) - الرواية، ص117.

([2]) - وسام رفيدي، المرأة الفلسطينية والرواية بين زمنين المقاومة وأوسلو: دراسة في سوسيولوجيا الرواية ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص34.

([3]) - الرواية، ص118.

حسب رغباتها الخاصة؛ "لأنها تفقد في رجلها ما تريده المرأة من الرجل أولا وأخيرا.. وإذا لم تهدمه فإنها تعيش تعيسة لأنها بذلك تناقض فطرتها وتكوينها البيولوجي الذي خلقت عليه".[1]

وإن أقوى مثال ضربه لنا الأسواني في رواية شيكاغو عن المرأة المسيطرة هو **الحاجة بدرية**أم الطالب **أحمد دنانة** أحد الطلبة المبعوثين إلى جامعة إلينوي والذي كانت مهمته التجسس على زملائه الطلبة المصريين، فهو عميل لمباحث أمن الدولة. حيث تذكر لنا الرواية أنه قد تأثر بوالدته المرحومة، التي انعكست سيطرتها على تصرفاته فبدت بطابع أنثوي أكثر رغم جسده المكتمل الرجولة، فمثلا عندما يغضب يقوم بزم شفتيه ويضع يديه في وسطه كذلك اهتمامه بالثرثرة والنميمة وإفشاء الأسرار، "وحرصه على تقبيل من يلقاهم على خـ دودهم، واستعماله لألقاب المحبة النسائية مثل(يا روحي) و يا(حبيب قلبي).. كل هذه العلامات تجعله أشبه بامرأة متنمرة منه برجل صارم".[2]

فمن المعروف أن الأبناء يتأثرون بالشخصية المسيطرة في الأسرة، فيسعون إلى تقليدها في البداية ومن ثم تترسخ فيهم تلك السلوكيات فتصبح عادات يصعب التخلص منها في مرحلة الشباب والكهولة، فمن شب على شيء شاب عليه. والطفل الذي ينشأ في أسرة غير متوازنة سيكتسب فيما بعد شخصية مزعزعة، فأحيانا نجد رجلا كاملا يتصرف تصرفات أنثوية، وأحيانا أخرى قد نجد أنثى تتعامل كما يتعامل الرجال بحيث قد يصل بها الأمر إلى محاولة تغيير شكلها وهندامها بشكل يبدو أكثر رجولية، من خلال حلق شعرها، وارتداء أزياء رجالية، وحتى محاولتها إخفاء مفاتنها، إلى محاولة جعل صوتها يبدو أكثر خشونة لأنها ترفض وجودها كأنثى رغم جسدها وخصائصها الأنثوية المكتملة.

إن الحاجة بدرية لم تدخل مدرسة من قبل في حياتها وليس لها أي مستوى تعليمي رغم ذلك استطاعت أن تسيطر على بيت كبير يضم ابنتين وأربعة أولاد إضافة إلى زوجها الذي لا يخالف لها أمرا خاصَّة في مرحلة كبره، "زوجها الذي تحول مع تقدمه في

([1]) - رشيد كهوس، القوامة والحافظية رؤية شرعية ونظرة معاصرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2007، ص96.

([2]) - الرواية، ص150.

السن إلى ما يشبه السكرتير الخاص أو التابع المطيع".[1] مستعملة في هذا القبضة الحديدية التي اكتسبتها بفضل أَنَفَتها وحزمها، فهي امرأة قويّة الشكيمة إضافة إلى مراسها الصعب، يكفي أن تلقي بنظراتهاَ إلى أفراد بيتها فيفهمون مباشرة ما تريد قوله دون أن تنطق بكلمة واحدة. لعل أسلوب الحاجة بدرية يعود إلى كونها أمية، فمن "مصلحة البيت إذا كان الزوج جاهلا أو منخفض المستوى في التعليم أن تكون الزوجة متعلمة لأن زوجا جاهلا مع زوجة متعلمة خير من زوجين جاهلين".[2] وهذا لا يعني أن المرأة الأمية لابد أن تربي أبناءها تربية خاطئة. فالمجتمع مليء بعشرات النساء عديمات المستوى في التعليم الممنهج لكنهن يحزن أعلى الدرجات في تعلم كيفية تربية جيل صالح أنجب كبار العلماء والعظماء في الوطن العربي والعالم بأسره.

هناك نوع آخر من السيطرة بعيد كل البعد عن استخدام القوة والعنف؛ إنه الذكاء في تسيير شؤون المرأة والوصول إلى الأهداف المنشودة بسلاسة ويسر ، وهذا ما حدَّثت به شيماء نفسها فهي تعتبر أن زميلتها **رضوى** "المعيدة في قسم الباثولوجي في طب طنطا"[3] امرأة ذكية ومسيطرة لأنها استطاعت بفضل أسلوبها المميز أن تدفع بأستاذها الذي رافقته بعلاقة غير شرعية إلى الزواج منها بعد أن طلق زوجته الأولى وأم أطفاله، والغريب أن زواجها كان مكللا بالنَّجاح لأنَّها عاشت مع زوجها عيشة ممتازة –بوصف شيماء– وأنجبت له أطفالا نسي بهم أولاده من زوجة الأولى وكأنه لم يسبق له الزواج قط. إن رضوى تتميز بالذكاء العاطفي، حيث "يكفي أن يكون أحد الطرفين ذكيا من الناحية العاطفية من أجل إسعاد شخصين أو أكثر".[4]

ونفس الأمر ينطبق على جارة شيماء في طنطا **لبنى** التي استطاعت بأسلوبها الخاص أن تثير اهتمام العديد من الرجال وتسيطر على قلوبهم، لينتهي بها المطاف زوجة لـ **تامر** بن المليونير **فرج البهتيمي** صاحب محل الحلويات الشهيرة، فهي تعيش الآن في فيلا فاخرة عيشة الملوك تتحكم في زوجها وتوجهه حيث شاءت، وهو لا يرى في

([1]) - الرواية، ص150.

([2]) - سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، دار هنداوي، القاهرة، مصر، ط4، 2011، ص67.

([3]) - الرواية، ص228.

([4]) - كورنيلياتوبف، الذكاء العاطفي لدى المرأة، تر: حسام الشيمي، دار مجموعة النيل العربية، مصر، ط1، 2010، ص82.

الكون سواها، كما أنّها أنجبت منه طفلين وتحظى بحياة الأميرات التي نسمع عنها ونقرؤها في الروايات.[1]

إن الطريقة المثلى في تعامل المرأة مع الرجل تمكنها من فرض سيطرتها عليه، فأسلوبها الخاص وذكاؤها يمكنها من التحكم فيه وجعله طوعا لأمرها دون أن يشعر بذلك، وكأنها تضع يديها على نقاط ضعفه، فتصل بذلك إلى أهدافها بسهولة تامة وتوجه حياتها بالشكل الذي تريده وترضاه.

4- المرأة الصبورة:

الصبر من أعظم الأخلاق التي يمكن أن يتحلى بها الإنسان؛ ويعني قوة تحمل البلاء وكتم جزع النفس عند نزول المشكلات، فمن دلائل عظمة هذا الخلق قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾. {153/2}[2] كما أنه دليل على قوة الشخصية، فحين يتحكم الإنسان في انفعالاته إزاء المواقف المزعجة يكون إنسانا مرابطا وقويا ذو عزيمة صلبة، لا تهزه الريح العاتية.

إن علاء الأسواني في رواية شيكاغو حدثنا عن المرأة العربية في مواقف صبرها، ولعل أفضلها حياة **الحاجة إنصاف** أم مروة نوفل ابنة الحاج نوفل تاجر الأدوات الصحية بالرويعي في دولة مصر.[3]

" ففي أول زواجها تحملت عصبية الحاج نوفل الشديدة (وطباعا أخرى سيئة ألمحت إليها دون تفصيل) حتى هداه الله أخيرا وصار زوجا صالحا يضرب به المثل وتحسدها عليه كل النساء".[4]فالمعروف عن الحاج نوفل في شبابه أنه كان منغمسا في الملذات والمعاصي ومطاردة الراقصات، إلى أن تاب وصلح حاله بعد عدة سنوات.

لقد روت الحاجة إنصاف قصتها لابنتها مروة لتعلمها الصبر على زوجها أحمد دنانة، حين اتصلت مروة بأبويها لتطلب الطلاق، فهي لم تعد تتحمل تصرفات زوجها السيئة اتجاهها فهو بحبسها أناني، طامع في ثروة أبيها وبخيل، بجانب طباعه الغليظة

([1]) - ينظر: الرواية، ص228.

([2]) - سورة البقرة، الآية:153.

([3]) - الرواية، ص95.

([4]) - الرواية، ص253.

في التعامل أثناء اللحظات الحميمية، والتي ألمحت إليها نظرا لخجلها في التحدث عن هاته الأمور. ومؤخرا قام بصفعها على وجهها حين وصف أباها بالجاهل ودافعت عنه بتذكيرها لزوجها بأن أباها الجاهل هو الذي ينفق عليهما ويستر عجز زوجها عن دفع مصاريف بيته في مدينة شيكاغو.[1]

ولأن الطلاق مرفوض في عرف العائلة العربية، كان لابد أن تصبر مروة على أحمد دنانة كما صبرت الحاجة إنصاف على الحاج نوفل حتى ينجح زواجها، "فلا يعني نجاح الزواج براءته من كل عيب، فالقاعدة الذهبية في الزواج هي أنه لا يوجد زواج بلا عيوب، وأنجح زواج هو الأقل عيبا، وهو الذي يكون فيه كل من الزوجين على دراية بذلك وعلى استعداد لتقبل الاختلاف بينه وبين الطرف الآخر وأن يحاول التوافق معه بأكبر قدر مستطاع من التفهم والتصبر".[2]

وبالفعل عملت مروة بنصيحة أمها، ذلك أنها أكثر منها خبرة ودراية بتسيير شؤون الأسرة، ولأن عاقبة الصبر لابد أن تكون حميدة مرضية لمن صبر، فالله عزوجل يقول في محكم تنزيله:﴿**يَا أَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾{200/3}.[3]

5- المرأة الضعيفة:

الضَّعف ضِدُّ القُوَّة، وله أشكال فالضَّعف يكون في الرأي.أما الضُّعف فمكانه البدن.[4]فعندما لا يحسن الإنسان التصرف في موقف ما فهو ضعيف في الرأي أما إن كان مصابا بعِلَل تمنعَه من العيش بشكل طبيعي فهذا ضعف. وقد قال تعالى في كتابه العزيز:﴿**يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**﴾.{28/4}[5]فالقوة الكاملة تكون

([1]) - ينظر: الرواية، ص113.

([2]) - سناء محمد سليمان، الطلاق بين الإباحة والصبر والخطر والغدر، سلسلة ثقافية سيكولوجية للجميع 31، دار عالم الكتب ، الرياض، السعودية، ط1، 2012، ص162.

([3]) - سورة آل عمران، الآية: 200.

([4]) - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (ض ع ف) ،ج10، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2008، ص975.

([5]) - سورة النساء، الآية: 28.

للخالق وحده، أما الإنسان فلا بد أن يصاب بأشكال الضعف – لمحالة– في مراحل حياته المختلفة.

لقد صورت لنا راوية شيكاغو مشاهد لضعف المرأة العربية، حيث كانت أبرزها تلك التي صورت لنا الطالبة شيماء مهدي التي استسلمت لزميلها طارق حسيب حين سلمته نفسها في علاقة غير شرعية دامت لأشهر، فكانت نتيجة هذه الخطيئة حمل غير شرعي جعل شيماء تقف موقف العاجز الذي لا يعرف كيف يحل معضلته، ولا يملك أية وسيلة يكفر بها عن ذنبه، لولا مساعدة الدكتورة **كارين** التي احتوتها في لحظات ضعفها حين فقدت الأمل وشارفت على الانهيار، رغم أن نوع المساعدة التي قدمتها لها كانت منافية لدين شيماء إلا أنها تعتبر حلا بالنسبة لشيماء ليس له ثان؛ فقد قامت كارين رفقة فريق مختص من الأطباء بإجراء عملية إجهاض لشيماء لتخلصها من العار الذي قد يلزمها طيلة حياتها، وشجعتها على ذلك العمل بكلمات بعثت فيها الأمل ولامست روحها حين قالت لها: "هل من العدل أن تتحمل المرأة وحدها مسؤولية الحمل غير المرغوب فيه؟.. هل من العدل أن نأتي إلى العالم بطفل لا يرغب فيه أحد؟.. أن نقضي عليه بحياة بائسة قبل أن تبدأ؟ ".[1]

كان هم شيماء الوحيد هو ألا تتسبب في إلحاق العار والفضيحة لأسرتها المحترمة المحافظة حتى وإن دفعت حياتها ثمنا لذلك فاحتمال موت المرأة أثناء إجراء عملية الإجهاض وارد، وما زادها تشجيعا هو كلام الدكتورة كارين التي أكدت لها سرية العملة، فهي إن ماتت أثناءها فلن تذكر المصحة سبب وفاتها الحقيقي.[2]

لقد وضحت لنا رواية شيكاغو تمسك المرأة العربية المسلمة بعرف المجتمع أكثر من تمسكها بدينها في لحظات الضعف فشيماء حين ارتكبت فاحشة الزنا بدافع الحب وطمعا في الزواج من طارق حسيب، وقامت بعملية الإجهاض التي تنزل منزلة الموؤودة –بحسب جمهور العلماء– نظرا لقوله تعالى:﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ {8/81} بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾.{9/81}[3] وتدخل أيضا ضمن نشر الفساد والهلاك فَي خلق الله لقوله تعالى:

([1]) - الرواية، ص450.

([2]) - ينظر: الرواية، ص451.

([3]) - سورة التكوير، الآية: 8–9.

﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾.{205/2}[1] لَم تراعي عقابَ الله الذي قد يحل بها بقدر مراعاتها لكلام الناس في قرية طنطا، وهذا دليل قاطع على مكانة التقاليد والأعراف بالغة الأهمية على حساب الأمور الأخرى، وعلى كل حال فقد أجرت شيماء عملية الإجهاض التي كُلّلت بالنجاح فانزاح بذلك حمل شيماء الثقيل الذي هو العار، وتمكنت بحسبها من حفظ سمعَت أسرتها.

ومن صور ضعف المرأة العربية في رواية شيكاغو المشاهد التي وصفت لنا معاناة **مروة نوفل** مع زوجها أحمد دنانة الذي يرتكب في حقها أفعال سيئة، ويضغط عليها مستعملا حججا وبراهين من الكتاب والسنة النبوية الشريفة، فيتركها في حيرة شديدة بين تحمل الأذى البالغ أو مخالفة تعاليم دينها الحنيف بأسلوبه الخاص المفخخ بحيل قذرة أتت أُكْلَها من كل المحيطين به، فكيف لا وهو خبير في إقناع غيره باستعماله لكلمات مراوغة.

لقد أصيبت مروة بنوع من الصدمة عندما عثرت في جيب زوجها على "تحويل بنكي فهمت منه أنه يقبض مبلغا كبيرا بخلاف مرتب البعثة "،[2] وهو الذي كان يأخذ من والدها الحاج نوفل مبلغ ألف دولار كل شهر كإعانة له، لأنه طلب ذلك بنفسه متظاهرا أنه في ذائقة مالية ولا يستطيع أن يسد مصاريف الزواج والدراسة في شيكاغو. وعندما قامت مروة بمواجهته بحقيقة ما اكتشفته أجابها بأنه ليس لديها الحق شرعا أن تعرف مرتب زوجها، وجعل من الادخار حجة لتغطية بخله وطمعه، فبحسبه الادخار فضيلة من الفضائل التي حثنا عليها رسولنا محمد صلى الله عليه و سلم، وأنهما في الغربة ولا بد أن يدخرا مالا وفيرا تحسبا لأي ظرف طارئ، كما أن الحاج نوفل ثري ولن يضره إعطاء مبلغ بسيط لابنته الوحيدة.

البخل والطمع ليستا الصفتين الوحيدتين في دنانة، فطريقته الفجة في الاجتماع بها ومعاشرتها الجنسية جعلت مروة زوجة تعيسة وحزينة. حتى عندما صارحته بذلك ضنا منها بأنه قد يغير من أسلوبه الفض أجابها بكل ثقة:" حاولي أن تتعودي على ذلك، لأن طبيعتي قوية وعنيفة، هكذا كل الرجال عندنا في الأسرة.. لي خال في البلاد تزوج وأنجب

([1]) - سورة البقرة، الآية: 205.

([2]) - الرواية، ص101.

بعد الثمانين!".[1] من إجابته تأكدت مروة استحالة تغير زوجها واستحالة انتهاء عذابها، فصارت تتهرب منه جراء الألم والعذاب، وفي كل مرة تفعل ذلك يذكرها "بأن المرأة التي ترفض زوجها في الفراش تبيت الملائكة تلعنها!".[2] لتتنازل وتسلم نفسها خوفا من عقاب الله، وبعد كل مرة كانت تعبر عن ضعفها بالبكاء، جراء القهر والعجز والآلام الناجمة عن وحشية وهمجية زوجها.

إن مروة تفتقر إلى الأمان في علاقتها الزوجية؛ "ويعني الأمان بناء الإكرام في العلاقة وتخصيص قيمة كبيرة جدا لشريك الحياة، والأمان يعني أن ترى شريك حياتك على أنه يحمل البصمة الشخصية لله، حين ينمو الشعور بالأمان في الزواج تكون الثمرة الطبيعية هي الحميمية".[3]

ضعف مروة تضاعف أكثر كونها بعيدة جدا عن أهلها، حيث يفصلها عنهم آلاف من الكيلومترات والمحيط الأطلنطي، بجانب أنها غريبة في شيكاغو ولا تعرف أحدا هناك، و ما زاد الطين بله هو عدم إتقانها للغة ذلك البلد بشكل جيد، فلا يمكنها أن تتواصل مع أحد هناك إن أرادت طلب المساعدة لأنه لا أحد سيفهم ما تريد.[4] بجانب زوجها الذي تراودها هواجس من جهته[5]، فهي لا تثق به، وتتوقع منه أنه سيتخلى عنها إن هي أصيبت يوما ما بالعجز أو الفقر لا سمح الله.

قد يؤدي الشعور المتواصل بالضعف إلى التعب النفسي الذي قد يجر عواقب وخيمة تنعكس سلبا على حياة الإنسان، فيبدأ تدريجيا في فقدان الشعور بملذات الحياة، وشيئا فشيئا يفقد الرغبة في العمل، ومن ثمة يبتعد عن المحيطين به في عزلة قد تقوده في نهاية المطاف إلى رهاب اجتماعي حاد أو جنون محقق. ولتجنب حدوث هذه الأمور ينبغي على الإنسان محاولة السيطرة على نفسه قدر المستطاع أثناء شعوره بالضعف ويحاول إيجاد حلول معقولة لأسبابه كي لا يؤدي بنفسه إلى التهلكة.

([1]) - الرواية، ص103.

([2]) - الرواية، ص104.

([3]) - جاري سمالي، تيدكانينهام، لغة الجنس نحو حياة جنسية سعيدة، تر: إليشوا حنا، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص31.

([4]) - الرواية، ص102.

([5]) - ينظر: الرواية، ص102.

ثانيا _ الصورة الأدبية للمرأة الغربية في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني:

إن العالم الغربي من الناحية السياسية يضم البلدان التي استوطنها الأوروبيون، فأغلبية سكانه ينحدرون من سلالة أوروبية، ويقصد به اليوم أوروبا الشرقية والغربية، وكذلك أمريكا الشمالية بما فيها الولايات المتحدة وكندا ونيوزلندا وأستراليا.

و في العالم العربي، يطلق مصطلح الغرب على كل مجتمع لا يستخدم سكانه اللّغة العربية في حياته اليومية.

والمرأة الغربية التي نتحدث عنها في هذا البحث هي المرأة التي تعيش في الولايات المتحدة الأمريكية، تحديدا في مدينة شيكاغو، تتحدث اللغة الإنجليزية، وتعيش بعادات المجتمع الأوربي. ففي رواية شيكاغو للأسواني صور كثيرة أبرزت لنا شخصية المرأة الغربية في مواقف ومشاهد متعددة نذكر منها:

1- المرأة النشيطة:

المرأة النشيطة امرأة تتمتع بحيوية وطاقة إيجابية في حياتها اليومية، تتميز بروتين يومي يشمل على التواصل مع أفراد المجتمع، وتبحث عن طرق للحركة. تقوم بإنجازات مختلفة و تخطط للنجاح، وتهتم بأمور حياتها اليومية كالأعمال المنزلية مثلا والأمور الشخصية.

تعج رواية شيكاغو بنماذج عديدة تصور لنا نساء غربيات نشيطات تقمن بممارسة وظائف خارج محيط البيت وداخله، تعج حياتهن بالحركة المتواصلة، نذكر منهن الممرضة **ميتشل** زوجة الدكتور **رأفت ثابت** مصري الأصل وأستاذ بقسم الأنسجة بجامعة إلينوي. تعمل ميتشل في مصحة للحالات النهائية في وسط شيكاغو[1] ، ومهمة هذه المصحة هو مساعدة المرضى الذين يئسوا من العلاج العضوي واحتمالية موتهم واردة في أية لحظة، بحيث يقدمون لهم الدعم النفسي، ويهيئونهم لتقبل فكرة الموت من خلال الاستعانة برجال الدين والأطباء النفسيين المختصين، لكن عيب هذه المصحة الوحيد هي أن زبائنها كلهم من الطبقة الثرية.

تمارس ميتشل عملها كممرضة دون كلل أو اعتراض، وكونها امرأة متزوجة تنظم أوقاتها وترعى ابنتها **سارة** وزوجها، لا تحب التحدث في شؤون عملها أثناء وجودها داخل

(1) - الرواية، ص50.

البيت في جو أسري هادئ ولطيف. فحين سألها رأفت وهم مجتمعون لتناول العشاء رفقة ضيفهم **جيف** صديق سارة قائلا:" ميشل..هل انتهت المشاكل في المصحة؟ "[1]، أجابته باختصار شديد وبدا واضحا عدم رغبتها في الحديث عن هذا الموضوع.

تحاول ميتشل احتواء أسرتها بكل الطرق، وتخفي استياءها وإجهادها بابتسامة لطيفة، فالعمل خارج البيت وتلبية احتياجات الأسرة المادية والنفسية أمر فيه تحد كبير، يحتاج إلى إنسانة لها طاقة عالية ومتجددة باستمرار، فالحياة تتطلب كفاحا مستمرا وعزيمة صلبة.

ومن أمثلة المرأة النشيطة في رواية شيكاغو أيضا **ويندي شاور**،فتاة في العشرينات، تعمل موظفة في بورصة شيكاغو،[2] وكون العمل في البورصة شاقا لم يمنعها ذلك من المرح والرغبة في تكوين صداقات من جنسيات مختلفة، إلى جانب جمالها الفاتن؛ فهي فتاة شقراء وممتلئة، عيناها زرقاوان، وملامح وجهها تميل إلى الطفولة جراء النمش الخفيف البادي على خديها، لم تكن ويندي متزوجة، لعل هذا ما جعلها ملحة أكثر على التعرف إلى أصدقاء جدد كل مرة.

وما يثبت نشاط ويندي هو حرصها على الوصول إلى العمل في الوقت المحدد له، فحين طلب منها صديقها **ناجي عبد الصمد** أحد الطلبة المصرين الذين أرسلتهم الدولة المصرية لإكمال دراستهم في جامعة إلينوي بشيكاغو أن تتوقف للحظات لموضوع عاجل، ردت عليه: "لدي عمل لآن".[3] وهذا أمر طبيعي "تاهيك بارتفاع أسعارِ الأوقات في الغرب ولاسيما عند المشتغلين بالعلم والتأليف ومنهم أرباب الصحف والمجلات ومنشؤوها مثلا"[4] وأصحاب الشركات ومختلف المنشآت الاقتصادية وغيرها.

ويصور لنا الأسواني مشاهد الممرضة **كاترين** أقدم ممرضة في فريق الدكتور الجراح القبطي المصري **كرم دوس**،[5]الذي هاجر إلى أمريكا جزاء الظلم الذي وقع عليه من طرف أستاذه الدكتور بلبع،والذي تعمد عدم إنجاحه في امتحان الماجستير رغم توقفه

([1]) - الرواية، ص40.

([2]) - الرواية، ص215.

([3]) - الرواية، ص404.

([4]) - محمد كرد علي، غرائب الغرب، ج1، دار المكتبة الأهلية، مصر، ط2، 1923، ص 183.

([5]) - الرواية ، ص252.

العلمي، فكرم دوس كان يطمع أن يكون جراح قلب، وسبب ظلم أستاذه بلبع له؛ هو ديانته القبطية. حيث يعتبر هذا تعصبا فالطبقة التي تدين القبطية في مصر تشكل "مزيجا رائعا بين المسيحية والطبيعة المصرية أو تمصير المسيحية، ومن ثم فقد شكلت المسيحية امتدادا للتراث الديني الذي تجدد بتسامح المسيحية."[1]

إن كاترين ممرضة نشيطة تساعد الدكتور كرم دوس وتقوم برفع معنوياته بكلامها الذي يبعث الأمل في نفسه ويشجعه على تقديم المزيد من الإبداع في عمله الصعب.- فهو جراح قلب من أمهر الجراحين في أمريكا، بل والعالم- تعمل دون كلل أو ملل بمستشفى نورث ويسترن بشيكاغو فعملها يحتاج إلى الدقة المتناهية والإتقان والتركيز الحاد.

وغالبا ما يكون سبب نشاط المرأة الغربية هو العمل الذي يفرض عليها ذلك، لأن الحياة في المجتمع الغربي تعتمد على الاقتصاد الذي يتطلب رفع مستواه أيد عاملة، جادة ومتقنة، لا مجال للتخاذل والتكاسل فيها. كما أن توفير معيشة مرضية للفرد هناك يستدعي الحصول على أموال معتبرة، والتي لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال الانخراط في نوع معين من الوظائف المتاحة حسب إمكانيات الفرد وقدراته.

2- المرأة الرحيمة:

يتصف بالرحمة كل شخص يحمل ميزة العطف واللين والرأفة اتجاه الآخرين، فالرحمة صفة حميدة تظهر من خلال تعامل الإنسان مع غيره من المحيطين به، والمرأة الغربية كغيرها فيها جانب الرحمة الذي يتجلى في رقة قلبها وإحسانها إلى غيرها وتعاطفها معهم.

ويبدو ذلك في رواية شيكاغو واضحا في مساعدة الأخصائية النفسية العجوز **كاترين** المتطوعة لمساعدة المرضى المدمنين على الشفاء، ومساعدة أسرهم أيضا على تقبل ما حل بأبنائهم وإرشادهم لمعاملتهم بالطريقة السليمة ليخرجوا من هذه الورطة بأقل خسائر ممكنة.

([1]) - على ليلة، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع (آليات التماسك الاجتماعي) ، ج3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 2015، ص256.

لعل السبب الحقيقي لتطوع كاترين في هذا العمل الإنساني النبيل هو خسارتها لابنها الوحيد **تيدي**، الذي فقد حياته بسبب الإدمان.[1]حيث تعتبر نفسها المسؤولة عن موته، فهي تشعر بالذنب والحزن القاتل، لأنها بعد انفصالها عن زوجها أرادت أن تثبت نجاحها من دونه، فقامت بإنشاء شركة لبيع المنظفات، كرست لها معظم وقتها حتى صارت من أهم الشركات في مدينة شيكاغو، لكن نجاحها في عملها كان سلبيا على ابنها الذي فرطت فيه وخسرته للأبد.

أصيبت كاترين بصدمة كبيرة بعد وفاة ابنها الوحيد وتلقّت إثر ذلك علاجا نفسيا لمدة سنة كاملة، وبعدها تخلت عن شركتها من خلال القيام بتصفيتها، وفضلت العيش من مدخراتها بالبنك. ولتشعر بالرضى عن نفسها أصبحت تساعد المدمنين وأسرهم، وكلما نجحت في مساعدة أحدهم شعرت بأنّ ذلك يسعِد ابنها تيدي في قبره، وتحمست أكثر لعلّها توفق في مساعدة الكثيرين.

ومن أمثلة المرأة الغربية الرحيمة أيضا في رواية شيكاغو **سيلفيا** صديقة سارة ابنة الدكتور رأفت ثابت والممرضة ميتشل. لقد انضمت سيلفيا إلى فريق المحبة الذي أنشأته الأخصائية النفسية كاترين من أجل مساعدة سارة التي دخلت متاهة الإدمان بسبب صديقها جيف الذي كان يدمن الكراك.[2]**فسيلفيا** كونها صديقة مخلصة وإنسانة طيبة كانت تقدم النصائح لسارة مرارا، وقد نصحتها في أكثر من مرة بالابتعاد عن هذا المدعو جيف. لكن سارة كانت تقابل نصائح صديقتها بالرفض بسبب حبها وتعلقها الشديد به.

لقد فكّرت سيلفيا في طريقة تسعد بها سارة، فاشترت لها فطيرة التفاح بالموز.[3] فهي تعرف مدى حب سارة لهذا النوع من الفطائر، وقررت أن تعطيها إياها في اليوم الذي يقرر فيه فريق المحبة التوجه إلى البيت الذي تعيش فيه سارة رفقة جنيف– فهي قد تركت بيت أبويها بسبب الإدمان – كفكرة إيجابية تعطيها مزاجا مضادا للإدمان.

([1]) - ينظر: الرواية، ص349.

([2]) - ينظر: الرواية، ص352.

([3]) - الرواية، ص353.

إن إخلاص سيلفيا لصديقتها جعلها تدعو لها من أعماق قلبها: " أوه يا يسوع المسيح.. أنقذ سارة المسكينة "،[1] متضرعة في خشوع عبر عن صدقه حزنها الشديد ودموعها المنهمرة على خديها. لعل الدعاء يغيَّر حال سارة إلى الأفضل ويشفيها لتعود إلى حياتها الطبيعية. فعمل الخير لا يخص طائفة دينية معينة، ففي كل الشرائع السماوية هناك أخيار وأشرار، حتى في أوساط من لا يدينون بأية ديانة من الديانات.

وها هي **إيميلي** واحدة من النساء اللاتي تميزن بالرحمة في رواية شيكاغو، من خلال مساعدتها التي قدمتها لصديقتها منذ أيام الثانوية **كارول ماكنيللي**. تعتبر إميلي فتاة ميسورة الحال مقارنة بكارول، فهي قد وفقت في إكمال دراستها الجامعية رغم بشرتها السوداء، لأن أباها كان محاميا قادرا على دفع مصروفات الدراسة، على عكس كارول الفقيرة،[2]والتي كانت سعيدة باتصال إميلي بها لدعوتها للإفطار في مطعم **لافييت** الفرنسي في وسط شيكاغو، [3] حيث رحبت بتلك الدعوة التي لم تكن الأولى من نوعها، لأنها تعوَّدت ذلك السلوك من صديقتها المقربة التي لا طالما دعتها منذ أيام الدراسة بالثانوية إلى أفخم المطاعم والأماكن التي ليس من مقدور كارول دفع مستحقاتها. وفي كل مرة كانت تدعوها كانت تسألها عن حالها المادية وحتى النفسية وكانت تسعد عندما ترى علامات الرضا بادية على ملامح كارول، فهي صديقة مخلصة بكل ما تدل عليه كلمة الإخلاص من معان.

في آخر لقاء بين إميلي وكارول، شعرت إميلي بمدى استياء صديقتها لأنَّها لم تجد وظيفة في شيكاغو بسبب فقرها ولون بشرتها الأسود، فحاولت مساعدتها من خلال تقديم مبالغ مالية لها، اعتبرتها كارول دينا عليها رده إذا استلمت وظيفة في يوم ما. أنصتت إميلي إلى صديقتها وحدثتها لعلّها تبعث في نفسها الأمل قائلة: " لو كانت هناك وظيفة شاغرة في مكتب أبي لكنت ألحقتك بها فورا.. لكني سأحاول في مكان آخر ".[4]وبعد مدة قصيرة وجدت إميلي وظيفة تليق بكارول، فاصطحبتها إلى مكانها، والتي كانت عبارة عن

([1]) - الرواية، ص355.

([2]) - ينظر: الرواية، ص269.

([3]) - ينظر: الرواية، ص270.

([4]) - الرواية، ص270.

(promotor محفـز) للتـرويج لمنتجـات شـركة **دوبـــل إكـــس** التـــي تصـــنع ملابـس نسوية.[1]وهكذا تحسنت أحوال كارول المادية، وصار بإمكانها سد مصاريف رعاية ابنها الصغير **مارك** الذي تخلى عنه والده بعد أن انفصل عن أمه.

إن ما أبدته المرأة الغربية في رواية شيكاغو من رحمة هي أعمال إنسانية؛ والعمل الإنساني هو العمل الذي يهدف إلى إعمال ما تقتضي به مبادئ حقوق الإنسان، أحدها أو مجموعة منها فقط.[2] فالرحمة سلوك إيجابي له آثار طيبة وحسنة تقوي روابط المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع.

3- المرأة المتحررة:

المرأة المتحررة في المجتمع الغربي هي امرأة تتساوى في الحقوق والوجبات مع الرجل، متحررة من قيود العادات والتقاليد، فيها نوع من التمرد على الزوج والمجتمع، وقد تكون مستقلة تماما،[3] تعيش بالنمط الذي تقرر أن تعيش به، و لا يهمها سوى إرضاء نفسها حتى لو كان ذلك على حساب الآخرين.

ومن أكثر الأمثلة الدالة على تحرر المرأة الغربية في رواية شيكاغو نجد **ميتشل** التي تدير شؤون بيتها كما تشاء، فهي لم تُبلّغ زوجها رأفت الذي عاد متأخرا إلى البيت بعد يوم شاق من العمل على وجود ضيف دعته ابنتها سارة ليتناول معهم طعام العشاء.[4] وفور دخول رأفت المنزل أخذته من يده لتعرفه على صديق ابنته جيف وهي سعيدة رغم أنّها لا تعرف عنه شيئا سوى أن ابنتها سارة أحبته، ورغم استياء رأفت من الموضوع إلاّ أنه لم يستطع إبداء ذلك، لأنه يدرك أنه أمر طبيعي في المجتمع الأمريكي، ورفضه قد يحدث له مشاكل ويجلب له شتائم تمس كيانه العربي المصري، ولأن رأفت قد تخلى عن هويته العربية بشكل مطلق لا يحق له العودة إليه لآن عند دخول رجل غريب إلى بيته دون موافقته أو علمه.

([1]) - ينظر: الرواية، ص318.

([2]) - ينظر: أنس أكرم العزاوي، التدخل الدولي الإنساني بين ميثاق الأمم المتحدة والتطبيق العملي، دار الجنان، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص104.

([3]) - ينظر: عزة عبد العزيز عبد الله، المرأة العربية بين التمكين والتهميش قضايا إعلامية، دار العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2023، ص66.

([4]) - ينظر: الرواية، ص46.

سارة هي الأخرى تُعد امرأة غربية رغم أنها ابنة رجل مصري عربي، إلاّ أنها ذات جنسية أمريكية. بجانب أنها نشأت وترعرعت على يدي امرأة أمريكية الأصل ووالدها رجل لم يتكلم يوما لغة بلاده الأم، ولم يمارس قط طقوس وعادات مجتمعه العربي الأصيل، بل على العكس من ذلك، فمنذ هروبه من بلده– بعد تأميم عبد الناصر مصانع الزجاج التي يمتلكها أبوه في أوائل الستينات– إلى أمريكا استطاع أن يكمل دراسته ويحصل على شهادة الدكتوراه، وصار دكتورا درس في عدة جامعات أمريكية في نيويورك وبوسطن، واستقر في شيكاغو تزوج ميتشل وحصل على الجنسية الأمريكية.[1] وصار أمريكيا بمعنى الكلمة، حتى أن شكله، قامته ولياقته كلها تبدوا أمريكية، فهو جذاب إلى حد بعيد رغم بلوغه الستين، كلما التقى بأصدقائه تفاخر بكونه أمريكيا، وكلما التقى بشخص عربي شتم العرب ونعتهم بالتخلف.

لكن شيئا من كيانه العربي الدفين تحرك عندما رأى ابنته سارة تقبل الشاب جيف أمامه فهو لم يطق ذلك، فانصرف محتجا بالعمل الذي صعد إلى غرفته كي يكمله، وعند جلوسه في غرفته بدأ يُحدّث نفسه بما يجول فيها، ويشتم الشاب جيف قائلا:"..يا للوغد! ..ما الذي يعجب سارةَ فيه؟ إنه قذر لا يستحم إلا في المناسبات، فكيف لا تشعر يتقزز وهي تقبله؟."[2] على عكس ميتشل التي كانت تنظر إلى جيف وسارة بسعادة غامرة وتشجع ابنتها على تطوير علاقتها بجيف، لأنها هيأت كل الظروف المناسبة لذلك، ولم تكتفي بذلك، فبعد مغادرة الشاب صعدت رفقة سارة إلى غرفة زوجها وأخذتا تعاتبانه بشدة على عدم مبالاته بضيفها، واتهمتاه بالكذب والتقليل من شأن جيف الذي غادر البيت بسرعة بسببه، ثم إن سارة صرخت في وجه أبيها مهددة:"لن تهرب بما فعلته.. لن أسامحك أبدا لأنك أهنت صديقي".[3]

لقد أصبح رأفت في مجتمع غربي متحرر " الرجل الخنفس الذي أفرزته الزعامات النسائية.. فيحكى عن الزوج الذي لمح زوجته داخل سيارته ورجل غريب إلى جوارها

([1]) - الرواية، ص42.43.

([2]) - الرواية، ص52.

([3]) - الرواية، ص54.

يقبِلها فاستشاط الرجل غضبا وباع السيارة ".[1]فما حصل لرأفت أمر طبيعي في أمريكا، ليس من حقه التدخل في حياة زوجته ولا في حياة ابنته الراشدة فالقانون ينص على الحرية التامة لكل فرد هناك.

بعد تهديد سارة لوالدها، نفذت تهديدها بترك بيت أسرتها، والتوجه للعيش مع جيف في منزله القاطن في حي أوكلاند المعروف بجي الصعاليك والمجرمين[2]، ولم تبالي بالأسى الذي خلّفته في نفس أبيها، الذي كرس حياته من أجل ابنته التي تمنى لها السعادة منذ أول يوم خرجت فيه للحياة، تركته حزينا فقد لذّة العيش والرغبة في العمل، لم يجد ملجأ سوى زيارة صديقه الدكتور **محمد صلاح** الذي دامت علاقة صداقته مدة ثلاثين عاما، كانا يتشاركان معا لحظات الحزن والسعادة، يفهمان بعضهما بمجرد تبادل النظرات. وبمجرد أن حكى رأفت ما جرى لابنته أجابه محمد صلاح قائلا:" سارة أمريكية يا رأفت.. البنات في أمريكا جميعا يتركن منازل أسرهن ليعشن حياة مستقلة مع أصدقائهن.. لا يمكن في هذا البلد أن تتحكم في حياة أبنائك الشخصية ".[3]كان غرض محمد صلاح التخفيف من معاناة صديقه، الذي يعرف أنه لن يقتنع بمواساته تلك، فهو عنيد وسيحاول إعادة ابنته إلى بيته مهما كلّفه ذلك.

إن سارة وميتشل نموذجان يعكسان صورة التحرر كسلوك متجذر في المجتمع الغربي، خاصة في العصر الحديث وما بعده، لأنَّ المرأة في عصور ماضية كانت تعيش تحت السيطرة التامة للرجل في كل المجتمعات، وشيئا فشيئا انتزعت حريتها ثم تحررت في بعض المجتمعات تحررا تاما، ويعود ذلك إلى اندماجها و إحاطتها بقضايا المجتمع المختلفة، بعد أن تعلمت ورفعت من مستواها المعرفي، واندمجت في مجالات شتى، فأصبحت تشارك الرجل حتى تلك الأعمال التي تبدوا بعيدة كل البعد عن طبيعتها التي جبِلت عليها، ومن ثمة تمكنت من المطالبة بالمساواة بينها وبين الرجل من خلال منظمات عالمية دعت إلى ذلك، رغم أن التحرر قد جر تداعيات سلبية عادت على المطالبات به.

([1]) - أحمد رجب، يخرب بيت الحب، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط3، 2017، ص167.

([2]) - الرواية، ص52.

([3]) - الرواية، ص77.

4- المرأة المضطهدة:

الاضطهاد هو سوء معاملة شخص من قبل شخص آخر أو مجموعة أشخاص وله عدة أوجه، فهو قد يكون اضطهادا سياسيا، اجتماعيا، دينيا... إلخ، يعاني فيه الإنسان المضطهد ويلات ومعاناة تهضم فيها حقوقه، وتسلب بها كرامته.

والمرأة بطبعها كائن أضعف من الرجل، فكيف إذا كانت مضطهدة ومظلومة من قبل المحيط الذي تعيش فيه، كما هو الحال بالنسبة **لكارول ماكنيللي** في رواية شيكاغو. إنها شابة عانت الكثير في المجتمع الأمريكي بسبب لون بشرتها الأسود، في بلد ينادي بالحرية بشعارات زائفة يروجها للعالم.

كارول كغيرها من السود في أمريكا، كانت كلها تقدمت لطلب وظيفة توفر لها عيشا كريما قوبلت بالرفض والشتم في معظم الأحيان من قبل البيض في شيكاغو، فهي ذات مرة ذهب لمقابلة عمل، وما إن رأى صاحب العمل لون بشرتها حتى صرفها دون يسألها ، رغم أنها" سكرتيرة تنفيذية لسنوات، ولها شهادات خبرة ". [1]ولم تكن المرة الأولى التي تشعر فيها بالمهانة، لأن الأمر أصبح معتادا، وكلما شعرت بمرارة الاضطهاد بكت، أو عبرت عن ذلك الشعور السيئ بالكتابة، فهي ذات مرة علّقت لافتة في مدخل الصالة كتبت عليها: " هل أنت أبيض؟ أنت على حق.. هل أنت أسود؟..عد من حيث أتيت!".[2]

في الحقيقة معاناة كارول ليست أسوأ من معاناة شعب أمريكا الأصلي، المعروف بالهنود الحمر الذين تعرضوا لإبادة جماعية من قبل الأوروبيين الذين اكتشفوا قارة أمريكا لأول مرة، حتى إن تسمية مدينة شيكاغو" تعود إلى لغة الألجنوكي، وهي إحدى اللغات التي كان الهنود يتحد ثون بها، وتعني(الرائحة القوية)، فشيكاغو كانت عبارة عن حقول شاسعة خصصت لزراعة البصل الذي تسببت رائحته بهذه التسمية ".[3]كان ذلك قبل عام 1673، لكن بعد استعمار الأوروبيين لأمريكا وارتكابهم لأشنع و أبشع الجرائم في حق الهنود الذين تمكنوا من القضاء على معظمهم، أعلنت شيكاغو مدينة أمريكية لأول مرة

(1) - الرواية، ص197.

(2) - الرواية، ص193.

(3) - الرواية، ص7.

عام 1837، وقد اعتبرت ملكة الغرب الأمريكي بلا منازع بسبب ما تتوفر عليه أراضيها من خيرات متنوعة تسيل لعاب الطامعين.[1]

ومن الجيد أن التاريخ لا يزال يحتفظ بحقيقة الأوروبيين الأمريكان الذين استولوا على قارة كاملة، وجعلوا أهلها الأصليين غرباء في أرضهم. فأمثال كارول يفترض أن يعيشوا بكرامة لولا الذي حصل. والغريب أن الأوروبيين البيض لم يكتفوا بحرمان كارول حق العيش الكريم بل تعدوا ذلك إلى محاولة تحطيم مشاعرها؛ ذلك أنها أحبت الدكتور **جون جراهام** الأبيض، المعروف بعدله ووقوفه إلى جانب الحق، وقد أحبَّها هو الآخر بصدق، حيث تحمل أعباء مصاريف رعايتها ورعاية ابنها مارك الصغير الذي تخلى عنه والده وكان يعامله وكأنه ابنه الحقيقي.[2]

كلما مرت كارول رفقة جون جراهام بمكان أو شارع ما سمعت شتائم وسخريات من قبل البيض، ومن ذلك:" أبيض و أسود..لماذا لا تنامين مع زنجي مثلك..هل تحب مضاجعة الزنوج أيها الجد؟.. بكم اشتريت هذه العبدة؟ ".[3] ورغم أن كارول كانت تستاء من سخرياتهم وتتأثر بها، إلاّ أن ذلك لم يمنعها من مواصلة حبه بإخلاص، وهو الآخر لم يكن يبالي بما يسمعه منهم، وكان يدافع عنها أمام كل الناس كلما تعرضت لموقف يهين كبرياءها.

لا ينبغي لحقوق الإنسان أن تكون مجرد ادعاءات وشعارات زائفة، أو مجرد حبر على أوراق خطتها أيد مدنسة كاذبة، فالإنسان أيًّا كان أصله أو لونه، هو إنسان خلقه الله بكرامة وحرية منذ فتح عينيه في الحياة، ولا فرق بين شخص وآخر إلاّ بالعمل الصالح وفعل الخير.

5- المرأة متعددة العلاقات(البوليامورية) :

إن تعددت العلاقات العاطفية هو انخراط الفرد في علاقات حب أو علاقات جنسية مع عدة أشخاص في الوقت ذاته، وهو أقسام منها: الشريك الرئيسي، الشريك الثانوي،

([1]) - ينظر: الرواية، ص8.

([2]) - ينظر :الرواية، ص197.

([3]) - الرواية، ص189.

العلاقة الثلاثية، والعلاقة الرباعية... إلخ. [1] ويعتبر تعدد العلاقات أمرا سيئا يتم كتمانه أغلب الأحيان من طرف مرتكبيه نظرا لكونه أمرا مرفوضا في أغلب المجتمعات.

فالشريك الرئيسي هو الطرف الدائم الذي لا يمكن التخلي عنه مدى الحياة، أما الثانوي فهو علاقة بين شخصين تكون مؤقتة بعلم الطرفين، وأما العلاقة الثلاثية فتجمع بين ثلاثة أشخاص في نفس الوقت وهم على دراية ببعضهم، وكذلك الرباعية التي تكون بين أربعة أطراف.

وفي رواية شيكاغو يصور لنا الأسواني مشاهد لنساء غربيات متعددات العلاقات في مجتمع يعاني من الانحلال الأخلاقي، " فعلى الرغم من التطور العلمي والمادي الذي يعيشه العالم الآن، إلاّ أن الأمراض الجنسية وغيرها تنتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم، وما ذلك إلاّ بسبب الانحلال الأخلاقي والشذوذ الجنسي والفراغ الروحي والتي تعتبر وليدة الحضارة الغربية ".[2]

فمثلا نجد **دونا** في الرواية كمثال واضح للمرأة الغربية متعددة العلاقات، ذلك أنها تعمل في شركة للدعارة ولأن الدعارة ممنوعة في شيكاغو اتخذت هذه الشركة اسما مزيفا تحت عنوان سيدات جميلات للتدليك، تلقت دونا اتصالا هاتفيا من الطالب المصر ناجي عبد الصمد الذي طلب سيدة من الشركة نظرا لثمنها الذي يتوافق مع مصروفه الضعيف كونه مجرد طالب لم يوظف بعد، لكنه فوجئ بالثمن الباهظ للسيدات الشقراوات، وقرر نسيان الموضوع، لولا كلام دونا التي عرضت عليه نفسها بنصف المبلغ شريطة ألاّ يبلغ صاحب الشركة عن اتفاقهما، لأنها مجرد سكرتيرة مهمتها استقبال الاتصالات وتقديم العروض للزبائن، وأخذ عنوان الزبون في حالة تم الاتفاق، ومن ثمة تحديد الموعد بدقة لضمان رضا الزبون، وعلى الفور وافق ناجي على العرض المغري الذي قدمته دونا، واتفقا معا على الالتقاء عند الساعة السابعة، بعد انتهاء دونا من عملها داخل الشركة.[3]

([1]) - رولا، (تعدد العلاقات العاطفية حقائق وأفكار مغلوطة عنها ونصائح مهمة) ، منصة obstan ، سوريا، 13 مايو 2023. https://obstan.org

([2]) - أحمد حميد سعيد النعيمي وحمد عبد الله يونس الزبيدي، الأحكام الشرعية والقانونية للفحص الطبي ما قبل الزواج دراسة فلسفية مقارنة، دار المعتز، عمان، الأردن، ط1، 2016، ص107.

([3]) - ينظر: الرواية، ص63.

أخذ ناجي عبد الصمد يتخيل شكل دونا الشقراء التي يحلم بها في بلد أمريكا من خلال صوتها العذب عبر الهاتف، فراحت السعادة تغمره، وهيأ نفسه لاستقبالها في شقته داخل سكن الطلبة، وذلك بعد أن استشار موظفة الاستقبال إن كان يستطيع استقبال صديقة في شقته، حيث أجابته الموظفة قائلة:" طبعا من حقك أنت في بلد حر.. لكن لائحة السكن تمنع صديقتك من المبيت معك.. يجب أن تنصرف قبل العاشرة مساء".[1]

وعندما رن جرس الباب عند السابعة هرع ناجي لفتحه برغبة عارمة، لكنه صدم بدونا تقف أمامه تعرف على نفسها، وقد كانت امرأة سوداء، في عينها اليسرى حولَ، بدينة وأسنانها كبيرة معوجَّة ومتسخة جرَّاء التدخين، وفوق كل ذلك بدا واضحا أنها قد جاوزت الأربعين وربما الخمسين.[2]نظرا إليها وقد خابت كل ظنونه بينما شعرت هي بسعادة كبيرة لأنه كان شابا وسيما لا يمكن مقاومة جاذبيته، ولم يجد مهربا سوى احتجاجه بتغيير رأيه قائلا:" دونا.. أنا آسف جدا.. لكنني في الواقع لست على ما يرام".[3] وبعد إصرارها المتواصل اضطر ناجي إلى طردها من شقته بعد أن شب عراك بينهما بسبب إلحاحها على دفعه المبلغ الذي اتفقا عليه، سواء رغب في ذلك أم لم يرغب، بحيث دفعها ناجي بقوة ونعتها بالمومس فسقطت أرضا، عندئذ اعتذر إليها وراحت هي تشرح له سبب امتهانها لهذه المهنة السيئة، فشعر بالشفقة اتجاهها وأعطاها نصف المبلغ الذي عرضته عليه بحجة أن الوقت قد تأخر، وهي لن تجد زبونا آخر، وقبل انصرافها شكرته، واعتبرت المبلغ الذي دفعه لها ناجي دينا في رقبتها، ووعدته بأن تبعث له واحدة من النسا ء الشقراوات العشرينيات ردا لجميله، لأنها كانت بحاجة ماسة لذلك المال.[4]

ومن أمثلة المرأة الغربية متعددة العلاقات في رواية شيكاغو أيضا **ويندي شاور** الفتاة اليهودية الأمريكية، التي اتخذت من ناجي عبد الصمد كشريك ثانوي بعدما تخلت عن شريكها الأول **هنري** اليهودي الأمريكي، الذي عرفته أيام الدراسة.[5]

([1]) - الرواية، ص61.

([2]) - ينظر: الرواية، ص88.

([3]) - الرواية، ص90.

([4]) - الرواية، ص93.

([5]) - ينظر: الرواية، ص325.

لقد أعجبت ويندي بناجي إعجابا شديدا جعلها توافق على زيارته في شقته، وتدخل معه في قصة غرامية وعلاقات جسدية، الآخر الذي كان مولعا بها إلى درجة كبيرة بحيث تعلق بها تعلقا شديدا، فقد كانت تحمل كل مواصفات المرأة التي رسمها في مخيلته، ولم تمنعه ديانتها من التمسك بها، لأنه مسلم، وأمر الصراع بين المسلمين واليهود أمر قديم لازال قائما إلى يومنا هذا. " وهو صراع ممتد إلى قيام الساعة، وسنة الله في التدافع بين الحضارتين بارزة لا تخفى".[1] بحيث ورد ذلك في القرآن الكريم أكثر من مرة. وقد صارحها ناجي بأنّها أفضل امرأة قابلها في حياته، وقرر أن يؤلف قصيدة من أجلها بعد أن توقف عن كتابة الشعر لمدة طويلة[2]، فويندي قد أعادت لناجي الحياة والأمل بعد أن افتقده طويلا.

لكن سرعان ما انتهت العلاقة بين المتحابين بسبب خلاف عبارة عن سوء تفاهم وقع بين نهما، ففي لحظة غضب شديد من ناجي الذي هدده ضابط المخابرات المصري **صفوت شاكر** بأنه سيعتدي على شرف أخته وأمه إن قام بنشر منشور يطالب فيه بتنحي الرئيس المصري عن منصبه وأمور أخرى بين الطلبة، إثر زيارة رئيس مصر لمدينة شيكاغو للقاء الطلبة المصريين هناك، فناجي معروف بنضاله منذ كان في بلده مصر، وقال له أنه سيفضح علاقته بويندي بصور وشرائط فيديو أمام الجميع، الأمر الذي جعل ناجي يشك في ويندي بتآمرها مع صفوت ضده، وعندما واجهها في أوج غضبه وهو مخمور لدرجة كبيرة تخلت عنه رغم ندمه الشديد واعتذاره، ومحاولته لشرح ما مر به من ضغوطات، كل ذلك لم يشفع له فعلته، ومع أن ويندي أخبرته بأنها سامحته إلا أنها رفضت الرجوع إلى العلاقة مرة أخرى.[3]

إن صور المرأة العربية وصور المرأة الغربية في رواية شيكاغو، لا تمثل بالضرورة كل النساء العربيات و لا كل النساء الغربيات. فمن كل صورة من صور المرأة الغربية سنجد مثلا في الواقع ينطبق على نساء غربيات، وليست صور المرأة الغربية في الرواية حكرا عليها لوحدها، فهناك نماذج من واقعنا لنساء عربيات يتطابقن في الصفات مع

([1]) - مصطفى مسلم، معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1999، ص9.

([2]) - ينظر: الرواية، ص281.

([3]) - الرواية، ص450.

النساء الغربيات. لكن تبقى الدراسة التي بين أيدينا إشارة إلى الصفات الأكثر انتشارا وشيوعا في المجتمع العربي ونظيره الغربي بصفة عامة.

الفصل الثاني_ الفرق بين المرأة العربية والغربية في رواية شيكاغو

تمهيد

أولا_ أوجه التشابه بين المرأة العربية والمرأة الغربية في رواية شيكاغو:

1 _ المرأة الضحية.

2 _ نظام الحكم الفاسد.

ثانيا_ أوجه الاختلاف بين المرأتين العربية والغربية في رواية شيكاغو:

1 _ البيئة.

2 _ العادات والتقاليد.

سنحاول في هذا الفصل معرفة الفروقات الموجودة بين المرأة العربية والمرأة الغربية في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني؛ ولمعرفة ذلك علينا أن نقوم برصد أوجه التشابه بين المرأة العربية والغربية في الرواية، وكذلك أوجه الاختلاف بينهما، فلكل من المرأة العربية والمرأة الغربية أشياء وصفات مشتركة وأخرى مختلفة، وصفها لنا الأسواني عبر مشاهد متنوعة وثرية داخل فصول رواية شيكاغو.

أولا _ أوجه التشابه بين المرأة العربية والمرأة الغربية في رواية شيكاغو:

من خلال فصول رواية شيكاغو الأربعين، لمسنا نقاطا معينة تكوِن قواسم مشتركة بين المرأتين العربية والغربية، والتي نذكرها على النحو الآتي:

1-المرأة الضَّحيَّة:

يطلَق مصطلَح الضَّحيَّة على الأشخاص الذين تعرَّضوا لإصابات أدت بهم إلى أضرار بدنية أو عقلية، أو معاناة نفسية، أو خسارة اقتصادية، أو حرمان من التمتع بحقوق معينة إلى درجة كبيرة.[1]

ورواية شيكاغو تعج بالأمثلة التي تعبر عن المرأة الضحية عربية كانت أم غربية، في مشاهد صورها لنا الأسواني ليوضح لنا معاناة المرأة بصفة عامة في أغلب المجتمعات.

فهاهي **دونا** واحدة من الغربيات اللواتي عانين بسبب تخلى زوجها عنها وعن مسؤوليته رعاية أطفاله، ليترك ذلك عبئا على دونا التي لم تجد سبيلا تسد به نفقات رعاية أبنائها سوى امتهان أقذر الأعمال، فهي لم تتمكن من الحصول على وظيفة مشرفة لأنها سوداء في مجتمع عنصري وفقيرة، ضحية لمجتمع جائرٍ وزوج ظالم هرب عنها وعن أبنائه الصغار الثلاثة، وتركها تقود سفينة العائلة نحو وجهة مجهولة وقذرة لن تكون نهايتها محمودة في أغلب الأحيان.[2]

وأما الغربية **كريس** زوجة الدكتور محمد صلاح فقد استَغلّت من قبل زوجها، الذي ادعى حبه لها قبل زواجهما، والتي صدَّقته ووقعت في حبه، ووافقت على الزواج منه،

([1])- ينظر: معتصم تركي الضلاعين، هناء أحمد الطراونة، ولاء عبد الرحمان الرواشدة، علم الجريمةCRIMINOLOGIE، دار الخليج، عمان، الأردن، ط1، 2022، ص143.

([2])- ينظر: الرواية، ص92.

لتعلم بعد زمن طويل من زواجهما أنه فعل ذلك من أجل الحصول على جواز السفر الأمريكي وعلى الجنسية الأمريكية كغيره من سابقيه المهاجرين العرب. في حين أنه كان يحب زميلته زينب المصرية، والتي لم تفارق قلبه ومخيلته يوما.

إن ألم كريس النفسي جعلها توجه عتابا لزوجها قائلة: "كفاك خداعا لنفسك.. اعترافك بحقارتك ربما يساعدك.."[1]، و رغم معرفتها للحقيقة المرة التي أثّرت فيها أثرا بالغا إلاّ أنّها بقيت تكن لز وجها الحب، ولم يتقلب حبها له كرها رغم فعلته، فهو كان يعي بأن زواج المهاجَر غير الشرعي من أوروبية " سيمنحه كل الحقوق بما فيها حق الإقامة والعمل".[2]

ومن النساء العربيات اللاتي كن ضحية تلاعب جسدي ونفسي في الرواية الطالبة **شيماء مجدي**، التي سلمت نفسها وجسدها لزميلها طارق. وما من حجة لديها سوى الحب ورغبتها في الزواج منه، فشيماء رغم سنها وتفوقها العلمي وبيئتها المحافظة التي نشأت فيها، إلا أن طارقا استطاع أن يخدعها ويستغلها عاطفيا وجسديا، من خلال وعده إياها بالزواج بمجرد انتهاء بعثتهما إلى شيكاغو والعودة إلى أرض مصر. فقد كان يحدث نفسه قائلا:" لست عبيطا حتى أقع في الفخ.. لم يكن ينقصني إلا هذا.. على آخر الزمن أتزوج شيماء؟!..أصوم وأفطر على بصلة!.. صحيح أنها معيدة في كلية الطب، لكنها فلاحة.."[3] غرور طارق حسيب بن اللواء عبد القادر حسيب مساعد مدير أمن القاهرة، جعله يعتقد أن احتقار واستغلال النساء من حوله أمر عادي، بل وحق من حقوقه بحيث لم تعجبه أي فتاة من الفتيات اللاتي تقدم لخطبتهن من قبل، رغم أن معظمهن كن ذوات حسن وحسب، فكيف بشيماء البسيطة المتواضعة التي احتوته في الغربة بحنانها الفياض وسذاجة مشاعرها ، لينتهي بها الأمر في أحد مستشفيات شيكاغو لإجراء عملية إجهاض لحمل غير شرعي، بعد أن توسلت لطارق لعل ضميره يتحرك بدافع الشفقة، لكن دون جدوى.

([1])- الراوية، ص171.

([2])- ندا جمال حرحور، ليبيا والهجرة غير الشرعية وأثرها على الأمن القومي، دار العربي، مصر، ط1، 2024، ص165.

([3]) - الرواية، ص175.

وكذلك حال **سارة ثابت** في رواية شيكاغو، ضحية الشاب جيف، الذي أحبته وانجرفت معه في مستنقع المخدرات دون وعي، فهو قد استغل حبها ليستعملها لإشباع غرائزه ويدمر حياتها بالكامل، حيث أنه كان يستغلها جنسيا في بداية العلاقة، ليجرها فيما بعد لدمار شامل عبر إعطائها جرعة من أصعب أنواع المخدرات، وحين أدمنت سارة الشابة الساذجة لم تستطيع الخروج من دائرة الإدمان المقفلة بإحكام، لينتهي بها المطاف إلى الموت بأبشع طريقة. وقد خلف موت سارة فراغا رهيبا في أعماق والديها فهي وحيدتهما المدللة، خاصة والدها رأفت الذي أصابه زلزال هز حياته بالكامل تحديدا حين تأكد أن الجثة التي "ألقت بها سيارة أمام باب المستشفى وفرت بسرعة كانت لابنته الوحيدة التي أفنى حياته من أجل أن يوفر لها أحسن معيشة. ليعرف فيما بعد أن سبب موتها هو تعاطيها لجرعة زائدة من المخدرات أدت إلى هبوط حاد في وظائف المخ ".[1]

إن سارة أكبر مثل على المرأة الضحية، ذلك أنها لقيت مصرعها بسبب رفيق سوء تعلقت به دون تفكير في عز شبابها، وأمثالها كثيرات في البلاد العربية والغربية، بل في العالم بأسره.

2- نظام الحكم الفاسد:

يطلق مصطلح الفساد على "كل سلوك ينتهك ويقوض معايير قواعد النظام العام التي لا غنى عنها للحفاظ على الديمقراطية السياسية ".[2]فهو يمس قواعد الحكم العادل المتفق عليها من قبل جماعة الحكام والمحكومين.

والرواية التي بين أيدينا تصور لنا نظام الحكم الفاسد الذي يعد قاسما مشتركا بين بلاد المرأة العربية وبلاد المرأة الغربية، فلكل من مصر وأمريكا-بحسب الأسواني- أنظمة حكم فاسدة خلفت للشعبين المصري والأمريكي أضرارا جسيمة ومعاناة متنوعة.

في مشاهد كثيرة صور لنا الأسواني ما يدل على انحراف الحكم المصري عن العدالة، كان أهمها مواقف **زينب رضوان** المناضلة في مظاهرات هزت جامعة القاهرة رفقة زملائها الطلاب، للمطالبة بتنحي الرئيس وتطبيق الديمقراطية، الأمر الذي دام لسنوات عديدة ومر عبر الأجيال حتى وصل إلى أقران الطالب ناجي عبد الصمد، الذي عبر عن

([1]) - الرواية، ص432.

([2]) - مصطفى خواص، الفساد السياسي في بلدان إفريقيا جنوب الصحراء انعكاساته وآليات مكافحته، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2019، ص18.

نفس أفكار زينب في قوله: "المظاهرات تعم مصر من أجل الحرية.. المتظاهرون يضربون ويعتقلون والمتظاهرات تنتهك أعراضهن بواسطة البوليس.. أليس من واجبنا أن نفعل شيئا من أجل هؤلاء؟..".[1]

إن كلام ناجي دليل قاطع على مواصلة الشعب المصري للمطالبة بالحرية وتحقيق العدل والمساواة، في بلد يأكل فيه القوي الضعيف، ويعلوا فيه الغني عن الفقير، و المسؤولون يستعملون مناصبهم فسادا من أجل تحقيق مصالحهم الشخصية، غير مبالين بكرامة المواطنين، كما هو الحال بالنسبة للواء **صفوت شاكر**، الذي يرتكب أقذر الأساليب لقمع أصوات المتظاهرين ضد حكومة مصر. فهو صاحب أقذر فكرة تجعل من المناضلين السياسيين يقلعون عن السياسة نهائيا؛ حيث أنه إذا أراد قمع أحدهم استخدم زوجته أو إحدى محارمه كطعم لا يقاوم، فأثناء التحقيق مع المتهم، يحضر زوجته أو قريبته و يهدده بأنه سيأمر جنوده بالاعتداء عليها جنسيا، وذلك بعد تجريدها من ثيابها أمام ناظريه، الأمر الذي يجعل المتهم يقرُّ بكل ما لديه، ومنهم من يتعرَّض لنوبة حادة لهول المشهد فيفقد حياته إثر ذلك.[2]

إن أسلوب صفوت شاكر جعله يترقى إلى منصب عقيد، ثم تم نقله شيئا فشيئا إلى المخابرا ت العامَّة، وهناك ابتكر وسائل جديدة لاستدراج رجال السياسة، وذلك من خلال استئجار نساء ساقطات ليقمن علاقات مع الرجال المناضلين، وفي غفلة منهم تقوم هؤلاء النسوة بدس منوم في شراب الضحية، ومن ثمة يصحو الرجل السياسي ليجد نفسه في مبنى المخابرات الذي يترأسه صفوت شاكر، ولا أحد بالطبيعة سيعرف أين اختفى ذلك المسكين.[3]

بعد مرور سنوات طوال على هجرة الدكتور **محمد صلاح** إلى شيكاغو قرر فجأة البحث عن حبيبته القديمة **زينب رضوان**، بعد أن طلب الطلاق من كريس، وبعد جهد طويل من البحث المتواصل، تمكن من العثور على رقم هاتفها ليسترجع زمن الماضي الجميل، فاتصل بها، وجرت بينهما محادثة أخبرت فيها زينب صلاحا بأنها تعمل في وظيفة جيدة في الدولة، وصارت لها ابنة ناجحة أنهت دراستها وتزوجت، وأخبرته أنها

([1]) - الرواية، ص288.

([2]) - الرواية، ص301.

([3]) - الرواية، ص303.

الآن أرملة توفي زوجها فبقيت وحيدة خاصة بعد زواج ابنتها الوحيدة، وعندما سألها عن مشوار نضالها وعن أحوال مصر، شعرت بالأسى، وأخبرته بأن نضالها لم يجد نفعا رفقة زملائها القدامى، وبأن أوضاع مصر آلت إلى أسوأ حال، وأضافت: " القمع، الفقر، الظلم، اليأس من المستقبل.. غياب أي هدف قومي. المصريون يئسوا من العدل في هذه الدنيا فصاروا ينتظرونه في الحياة الأخرى!.. ما ينتشر في مصر الآن ليس تدينا حقيقيا، وإنما اكتئاب نفسي جماعي مصحوب بأعراض دينية!".[1]

لقد كان كلام زينب رضوان دليلا قاطعا على سوء الحكومة المصرية، التي أوصلت شعبها إلى مستوى متردٍ من المعيشة البائسة آنذاك، حكومة ظالمة أدت بالشعب إلى السعي وراء توفير لقمة العيش، فسد الجوع هو أهم ما يشغل المواطنين هناك.

أما عن أمريكا فيقول الطالب **ناجي عبد الصمد:**"..أمريكا المسؤولة عن إفقار وشقاء ملايين البشر في العالم.. أمريكا التي ساندت إسرائيل وسلّحتها ومكنتها من قتل الفلسطينيين وانتزاع أرضهم.. أمريكا التي دعمت كل الحكام الفاسدين المستبدين في العالم العربي من أجل مصالحها..".[2]

كلمات رددها الطالب ناجي في نفسه وهو يدونها في مذكراته حين وصل إلى شيكاغو بغرض استكمال دراسته. لكنه فوجئ بطيبة مواطنيها معه مقارنة بشر حكومتهم.

وهذا **جون جراهام** أحد أهم الدكاترة في جامعة إلينوي في رواية شيكاغو يؤكد صدق كلام الطالب ناجي، حين روي رحلة نضاله الشاقة ضد النظام الأمريكي الرأسمالي، ففي مرحلة شبابه وبعد تخرجه طبيبا بتفوق من جامعة شيكاغو، ترك مجال الوظيفة المرموقة وفضل درب الثورة ضد النظام الجائر الذي يرسل أبناء الفقراء إلى حرب فيتنام، التي كانت بغرض نهب الثروات وزيادة الأرباح[3]، في حين كان يعيش أبناء الطبقة الغنية حياة كريمة ومترفة. ورغم تعرض جراهام للضرب العنيف الذي ترك أثاره إلى المشيب، والسجن لعدة مرات، والعيش بلا عمل ولا مأوى مشردا في شوارع أمريكا، إلا أنه في كل مرة يخرج منها السجن ويهان يعود مجددا بكل حماس للنضال من جديد[4]، إلى أن انتهت

([1]) - الرواية، ص181.

([2]) - الرواية، ص54.

([3]) - ينظر: الرواية، ص182.

([4]) - ينظر: الرواية، ص183.

حرب فيتنام، و توجه رفاقه كل لحياته الخاصة، إلا جراهام الذي لم يتزوج قط، لأنَّه كان يؤمن بأنه ليس من العدل إنجاب أطفال في هذا العالم الفاسد.[1]

فالرأسمالية تعني" هيمنة أشباه الاحتكارات في قطاعات أساسية في الاقتصاد، وقدرتها على استخراج فائض إضافي من العمال على حساب أجورهم، وهذا يؤدي إلى عدم قدرة العمال على استهلاك ما ينتجونه بمفردهم، مما يضعف الطلب الكلي في الاقتصاد ويؤدي لأزمة نقص في الاستهلاك والطلب الكلي مع وجود فائض في القدرة الإنتاجية"[2]، وهذا ما يخلف نسبة مرتفعة في البطالة. بالتالي عددا كبيرا من الفقراء مقابل الثراء الفاحش لطبقة قليلة جدا من السكان.

قليلة هي الدول التي تحكم بنظام عادل في العالم، إن لم نقل نادرة جدا، وإن وجدت فستعاني ويلات الدول الظالمة ذات النزعة الاستعمارية، التي لم ولن ترضى سيادة العدالة والمساواة جراء الطمع وحب نشر الفساد بين العباد.

ثانيا_ أوجه الاختلاف بين المرأتين العربية والغربية في رواية شيكاغو:

لم يصرح الأسواني في روايته عن نقاط الاختلاف بين المرأة العربية والمرأة الغربية علنا، بل ترك لنا هذا الموضوع لنستكشفه من خلال قراءة الرواية وتتبع فصولها فصلا تلو الآخر، ولأن الاختلاف هو أساس الحياة فلا بد من وجوده بين الناس، وهو ما سنحاول التطرق إليه في هذا البحث من خلال رصد أوجه الاختلاف بين المرأتين العربية والغربية في رواية شيكاغو، فأين يكمن يا ترى؟ وماهي المشاهد التي استخدمها الأسواني ليعبر عنه؟.

1- البيئة:

البيئة هي مجموع العناصر الطبيعية والاصطناعية التي تحيط بالكائنات الحية، وهي الوسط الذي تعيش فيه هذه الكائنات، حيث تتأثر به وتؤثر فيه.

([1]) - ينظر: الرواية، ص184.

([2]) - عليان عليان، أزمات النظام الرأسمالي من الكساد الكبير (1929-1933) إلى أزمة 2008 المالية والاقتصادية الكبرى، دار الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2019، ص273.

إن الوطن الذي نعيش فيه يمثل الجزء الأكبر والأهم من عناصر البيئة، فهو الوسط الذي يحتوينا بكل ما فينا من إيجابيات وسلبيات. نتنقل داخل أمكنته، ونمارس فيه نشاطاتنا المختلفة.

لقد صور لنا الأسواني في رواية شيكاغو مشاهد لعالمين متضادين، الفروقات بينهما واسعة؛ إنهما المجتمع العربي والمجتمع الغربي، من خلال أحداث الرواية التي تدور في بلاد مصر أحيانا كرمز للعالم العربي، ومدينة شيكاغو الأمريكية إيحاء للعالم الغربي.

والفرق بين الإثنين من خلال مشاهد الرواية لم يكن اعتباطيا، فالأسواني لم يأتي في وصفه ما بأفكار من نسج الخيال، لأنه ابن مصر عاش وترعرع فيها إلى أن كبر واتجه في بعثة لنيل شهادة الماجستير في طب الأسنان في جامعة شيكاغو الشهيرة، والتي دارت معظم أحداث الرواية فيها، وهذا ما جعله يصنف الأماكن في كل من الاثنين بدقة عالية عبر لغة بسيطة وواضحة.

1 _ 1 مدينة طنطا المصرية:

طنطا هي إحدى المدن المصرية، تعتبر من كبريات مدن منطقة الدلتا إلى الشمال من القاهرة، وسط دلتا نهر النيل، تبعد عن القاهرة حوالي 93 كم، وعن جنوب الإسكندرية حوالي 120 كم يحدها شمالا المنصورة وكفر الشيخ، ومن الجنوب محافظة المنوفية، ومن الشرق الدقهلية، أما الغرب دمنهور.[1]

(1)- ينظر: يحي شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج3، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص303.

الشكل 02: صور فوتوغرافية لمدينة طنطا قديما

إن طنطا في رواية شيكاغو هي المكان الذي نشأت فيه الطالبة **شيماء محمدي**، وعاشت فيه كامل حياتها لولا بعثتها إلى أمريكا لاستكمال الدراسة. حيث قال الأسواني أنها" لم تغادرها إلا مرات نادرة، إلى القاهرة لحضور عرس أقارب. أو إلى الإسكندرية لقضاء الصيف مع أسرتها وهي صغيرة ".[1]

موقع طنطا جعلها مدينة تجارية كونها في الوسط، خاصة ما يعرف بتجارة المحاصيل الزراعية، كما أنها منطقة مشهورة بصناعة الكتان والزيوت والصابون. يشتغل معظم سكانها في قطاع الخدمات، وأكثر مركز سياحي مشهور بها هو ضريح **السيد البدوي** أحد أولياء الله الصالحين وآل البيت الكرام بحسب روايات التاريخ. خاصة أثناء الاحتفال بمولده، حيث شبه الأسواني خوف وقلق شيماء عند وصولها إلى شيكاغو "بطفل ضاع من أمه في زحام مولد السيد البدوي ".[2]

1 _ 2 مدينة شيكاغو:

مدينة **شيكاغو** من ثالث أكبر المدن ازدحاما بالسكان في الولايات المتحدة الأمريكية، تقع في ولاية **إلينوي**، وتحتضن جنسيات عديدة من الناس من جميع أنحاء

([1])- الرواية، ص13.

([2])- الرواية، ص18.

الشكل(02): صور فوتوغرافية لمدينة طنطا.

العالم. تعد مركزا عالميا مهما في مجالات الصناعة، التجارة، الاقتصاد، النقل، السياحة، الاتصالات والعلم، بجانب أنواع الفنون كالمسرح، الرواية، السينما والموسيقى.

الشكل 03: صور فوتوغرافية لمدينة شيكاغو الأمريكية

تدور أغلب أحداث رواية الأسواني في شيكاغو، التي كانت قديما موقعا يتمركز فيه الهنود الحمر، سكان أمريكا الأصليين قبل أن يتعرضوا للإبادة حسب الحكاية المعروفة تاريخيا والتي أشار إليها الراوي في مطلع الرواية، فبعد انتصار المحتلين الأوروبيين أُعلنت شيكاغو مدينة أمريكية لأول مرة عام 1837. و أخذت تتطور بعد ذلك تطورا كبيرا، بحيث تضاعفت مساحتها 16 مرة في أقل من عشرة أعوام. ومما أسهم في ذلك وجودها على بحيرة **ميتشجن** وأراضيها الشاسعة التي استخدمت كمراع للحيوانات، ومن ثمة تطور النقل وأنشئت السكك الحديدية، لتصبح شيكاغو بذلك ملكة للغرب الأمريكي بلا منازع.[1]

لقد بدا الفرق بين طنطا وشيكاغو في مشاهد الرواية واضحا، خاصة أثناء وصول الطالبة شيماء **محمدي** إلى شيكاغو، فالراوي كان أكثر معرفة من شخصية شيماء بمواقف ذهولها حين قال قبل وصولها إلى مطار **أوهير**: " جاءت شيماء من طنطا إلى شيكاغو هكذا.. مرة واحدة، دون استعداد أو تمهيد، كمن قفز في البحر بملابسه الكاملة وهو لا يعرف السباحة.."[2]ليصف لنا فيما بعد حالة ذهول شيماء أثناء خروجها من المطار في قوله:"وما إن خرجت من المطار حتى ذُهلت، رأت شوارع فسيحة إلى درجة لم تتخيل

([1])- الرواية، ص8.

([2])- الرواية، ص13.

الشكل(03): صور فوتوغرافية لمدينة شيكاغو الأمريكية.

وجودها قط، ناطحات سحاب شاهقة جبارة تنتشر في مدى النظر فتمنح المدينة طابعا أسطوريا سحريا كما في مجلات الأطفال الخيالية..."[1]مما سبب لها شعورا بالخوف والضياع والغربة، خاصة عندما رأت عددا كبيرا من الأمريكيين المسرعين، الذين تكسوا ملامحهم الجدية في حركتهم، فخوف شيماء من المناظر التي لم تعتد رؤيتها من قبل حرك ألما داخل أحشائها استمر معها لمدة أسبوعين نظرا لصعوبة تأقلمها مع الحياة الجديدة، حتى أنها فكّرت في ترك مسألة البعثة والعودة إلى الوطن الحبيب الهادئ. قريتها الحنون طنطا، وأهلها الطيبون الذين يحبونها. خاصة وأنّها ستقضي أعواما طويلة في هذا المكان الغريب لوحدها.[2]

فبالرغم من أن طنطا مدينة، إلا أنّها تكتسب طابع الريف الهادئ قليل الحركة والصخب مقارنة بشيكاغو التي تعج بالسكان إضافة إلى الحركة التي لا تهدأ فيها على مدار الساعة حتى أثناء حلول الليل، فالصخب يصاحبها ليلا ونهارا. خاصة في نهاية الأسبوع حين ينتشر "عشاق صغار.. ، شحاذون يحملون آلات موسيقية..، متشردون مخمورون.. ، سياح أوروبيون.. ، شبان زنوج.. ، وعائلات أمريكية تقليدية، أب وأم وأطفال عائدون من يوم قضوه في الحدائق.. رجال بوليس..".[3]

ناهيك عن التطّور الواضح في إلينوي وأمريكا مقابل بلد مصر العربي، وكدليل على ذلك المشهد الذي حدث فيه الطالب طارق حسيب زميلته شيماء من باب النصيحة قائلا: "اسمعي يا أخت شيماء.. أنت هنا في أمريكا ولست في طنطا.. يجب أن تتصرفي بطريقة متحضرة ".[4]

وذلك عندما أرادت شيماء قلي الفلفل على نار عالية في شقتها، مما جعل مصالح الأمن تقتحم غرفتها ظنا منهم بأنه قد شب حريق مهول فيها، فاضطرت إلى إمضاء تعهد بعدم تكرار ذلك مجددا، إضافة إلى الموقف المحرج الذي وقعت فيه أمام الجميع. نظرا

([1])- الرواية، ص17.

([2])- ينظر: الرواية، ص18.

([3])- الرواية، ص65.

([4])- الرواية، ص41.

لاتخاذ مصالح الأمن التدابير الوقائية اللازمة جميعا في حالة نشوب حريق ما بدءا بإخلاء المبنى من الطلاب، إلى نشر رجال الإطفاء في كل مكان.[1]

1 _ 3 القاهرة:

القاهرة هي عاصمة مصر، تعد أكبر المدن العربية والإفريقية، يمر بها نهر النيل ليشطرها إلى شطرين: شرقي وغربي، وتعتبر أول مدينة عربية يمر تحت بعض أحيائها طرق لميترو الأنفاق، وهي مركز مهم من مراكز التجارة، الزراعة، الصناعة، الثقافة و السياحة.[2]

الشكل 04: صور فوتوغرافية لمدينة القاهرة

وعلى الرغم من تطور القاهرة، إلا أن الأسواني لم يذكر محاسنها في روايته فكل ما جاء عنها كان منبعا للشفاء والفقر، فمشاهد **زينب رضوان** الطالبة المناضلة التي تدرس في إحدى جامعات القاهرة _ علما أن القاهرة تعرف بكونها أحد أهم مراكز العلم في العالم العربي _ أكبر دليل على ذلك، من خلال اعتصامها رفقة زملائها في مظاهرات ضد الفساد والفقر السائدين في مصر في تلك الحقبة.[3]

1 _ 4 الإسكندرية:

([1])- ينظر: الرواية، ص39–40.

([2])- ينظر: يحي شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج3، مرجع سابق، ص205.

الشكل (04): صور فوتوغرافية لمدينة القاهرة.

([3])- ينظر: الرواية، ص115 إلى 117.

الإسكندرية ثاني أكبر المدن في بلد مصر، "وثغر من أعظم ثغور البحر الأبيض المتوسط على الساحل الإفريقي، مرفأها البحري من أهم مرافئ البحر الأبيض المتوسط تؤمه السفن من جميع أنحاء العالم، وهي مركز مهم من مراكز الثقافة والسياحة والتجارة والزراعة والصناعة، وهي منارة العلم والتخصص بجامعاتها ومعاهدها العلمية المختلفة."[1] يزورها السياح من شتى بقاع العالم لاحتوائها على آثار رومانية وعربية وإسلامية.

الشكل (05): صور فوتوغرافية لمدينة الإسكندرية

لقد جاء ذكر الإسكندرية في الرواية محتشما، حيث ذكرها الأسواني عندما أشار إلى تشابه حديقة **جرانت بارك** مع **الكورنيش** في الإسكندرية[2] مرة واحد فقط، على لسان الدكتور محمد صلاح أحد أساتذة قسم الهستولوجي، وذلك عندما أخذ الطالب ناجي عبد الصمد في جولة صغيرة ليعرفه على شيكاغو.

إن المؤلف صور لنا الفرق بين مصر وأمريكا من خلال ثنائية متضادة هي الضيق والاتساع؛ فمصر مهما بلغ جمالها وتطورها تظل ضيقة في زحمة شوارعها بالناس، مقابل شساعة الشوارع في أمريكا حتى وإن كانت مزدحمة ودائمة الحركة من قبل مواطنيها. لكن يضل الحنين أحد محركات أحداث الرواية، فالحنين إلى أرض مصر من قبل الشخصيات ا لمصرية وفخرهم بها هو أساس حياتهم. فحين يعبرون عن رفضهم للفساد داخل الوطن ما هذا إلاّ نقد بناء هدفه إصلاح الأمور، والنهوض بمعيشة المواطنين إلى مستوى أفضل.

([1])- يحي شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج2، مرجع سابق، ص193.

الشكل(05): صور فوتوغرافية لمدينة الإسكندرية.

([2])- ينظر: الرواية، ص57.

2- العادات والتقاليد:

تعتبر العادات من المورثات الثقافية، أعراف تتوارثها الأجيال عن الأجداد أو الأوائل لتصبح جزءا من عقيدتهم، وسبب استمرارها هو تعلقها بالمعتقدات. أو هي ما يعتاد الإنسان القيام به مرات كثيرة.[1]أما"التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص، وتستمد قوتها من المجتمع، وتدل على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن، والحكم المتراكمة التي مر بها المجتمع و يتناقلها الخلف عن السلف جيلا بعد جيل".[2]

ولكل من المرأتين العربية والغربية في الرواية عادات وتقاليد مختلفة حسب المجتمع الذي نشأت فيه تلك المرأة، سنحاول ذكرها فيما يلي:

2-1 المأكل والمشرب:

في الرواية إشارات عديدة لأنواع كثيرة من الطبخات والمشروبات العربية المصرية والغربية الأمريكية، نذكر منها على سبيل المثال الأطعمة التي كانت تعدها شيماء مهدي لطارق حسيب تقربا منه وتوددا إليه، خاصة يوم الأحد[3] . والتي تعلّمتها عن والدتها في طنطا، نذكر منها:

- **الأرز المفلفل:** وهو أرز يحمَّص بعد نقعه في الماء في كمية من السمن، ويضاف إليه مجموعة من التوابل والقرفة والبصل والشعرية.

- **البامية:** هي نبات مزهر ينمو في قارة إفريقيا، تطْبخ بشرائح لحم العجل أو الخروف، مع البصل وبعض التوابل وعود الفلفل الحار في السمن، إضافة إلى الثوم الذي يوضع بكميات كبيرة فيها، والطماطم، لتضاف البامية في الأخير.

- **صينية البطاطس:** يقطّع البصل في صينية إلى شرائح مستديرة مع رشة من الفلفل الأسود، ثم يمزج بشرائح البطاطا المستديرة أيضا، يليها شرائح الطماطم، وقليل من الثوم والفلفل، ثم يرش الكل بالسمن وبعض الصلصة، ويضاف له الماء ويوضع على النار، وبعد استوائه يوضع في الفرن لبعض الوقت.

([1])- ينظر: عبد السلام، التقاليد والعادات والتاريخ في إقليم الاويغور، شركة ناشا إكسباندنغ مناجمنت، بيكالونغان، إندونيسيا، ط1، 2024، ص16.

([2])- عبد السلام، التقاليد والعادات والتاريخ في إقليم الاويغور، المرجع السابق، ص17.

([3])- ينظر: الرواية، ص144.

– **أم علـــي:** هـي طبـق تحليـة مشـهور فـي دولـة مصـر[1]، تحضـر مـن الحليـب والمكسرات وبعض أنواع العجائن والخبز وتحضر بعدة كيفيات.

– **المهلبيـة:** وهي صنف من أطباق الحلوى، تحضر بمزيج الحليب والنشاء وماء الزهر والسكر.

– **أرز بلبن:** وهو أيضا من أطباق الحلوى، يحضر بالحليب، الأرز، النشاء، السكر، جوز الهند، و الفانيليا.

الشكل (06): صور فوتوغرافية لأكلات مصرية تقليدية

إن الأكلات التي كانت تعدها شيماء لطارق جعلته ينسى غربته في شيكاغو، وكأنه في بيته في مصر، تذكره بأمه التي كانت تعد له ما يشتهي من الأطباق كل يوم، وتبعث في نفسه الشوق والحنين للعودة إلى أرض الوطن.

ومن الأكلات المصرية أيضا التي ذكرت في رواية شيكاغو ما كانت تصنعه **سارة** لزوجها أحمد دنانة[2]، كطبق **البيض بالبسطرمة**، وهي طبخ شرائح لحم البقر المجفف في الهواء الطلق في السمن مع البيض وقليل من الفلفل الأسود، وهي وجبة تقدم في أغلب الأحيان أثناء الفطور في مصر.

([1])- ينظر: الرواية، ص 144.

الشكل(06): صورة فوتوغرافية لأكلات مصرية تقليدية.

([2])- ينظر: الرواية، ص257.

الأسواني في روايته قدم العديد من الأكلات المصرية التقليدية وهي أيضا تعد من الطعام العربي الأصيل الذي تتشارك فيه أغلب الدول العربية، وإن كانت طريقة صنعه تختلف اختلافا بسيطا من بلد لآخر، بإضافة مكون بسيط أو بإنقاصه.

لكن إن نظرنا إلى **الأكل الغربي** تحديدا الأمريكي سنجد أن ذكره قد ورد قليلا في الرواية، فمن المأكولات الأمريكية الواردة نذكر على سبيل المثال:

– **فطيرة التفاح بالموز** : تعد بفرد عجينة الباف بستري في قالب مع رفعها على حواف القالب، وترص شرائح التفاح والموز بشكل منسق، ثم يرش فوقها السكر وعصير الليمون. هذا النوع من الفطائر اشترته **سيلفيا** لتقدمه لصديقتها سارة[1] ، عندما انضمت لفريق المحبة لإنقاذ سارة من الإدمان.

– **شريحة اللحم** : وهي شرائح لحم متبلة بالملح والفلفل، تطبخ في الفرن على درجة حرارة تصل إلى 275 درجة، هذه الطبخة أعدتها **ميتشل** لضيفها جيف[2]صديق ابنتها سارة.

– **كرواسون بالسبانخ:** الكرواسون يعتبر نوعا من الخبز مكوناته الدقيق، الزبدة الباردة، الماء البارد، الحليب الدافئ، الخميرة الفورية، الملح والسكر، يحشى بعد تحضيره بالحشوة المكونة من السبانخ المفرومة، الجبنة، البيض، زيت الزيتون، ورشة فلفل أسود.

– **باتية باللحم:**الباتيه يعد أيضا نوع من أنواع الخبز، يتكون من الدقيق، السمن، الخميرة الفورية، البيض، قطرات من الخل، رشة ملح، رشة سكر وبعض الماء. يحشى من الداخل باللحم المفروم المتبل، الجبن، وبعض السمسم المحمص.

كل من الكرواسون بالسبانخ و الباتيه باللحم طلبتهما **كارول**[3]، عندما دعتها صديقتها إميلي إلى مطعم **لافييت** الفاخر بشيكاغو.

([1])- ينظر: الرواية، ص353.

([2])- ينظر: الرواية، ص51.

([3])- ينظر: الرواية، ص270.

الشكل (07): صور فوتوغرافية لأكلات أمريكية

أما عن أنواع المشروبات الأمريكية فهي كثيرة مقارنة بالمشروبات العربية المصرية المذكورة في الرواية، نذكر منها مثلا:

– **القهوة باللبن:**توضع كمية من الماء والحليب على نار متوسطة وعندما تبدأ بالغليان يضاف لها كمية من القهوة والسكر، وتخلط حتى يذوب السكر وهو مشروب **كارول**[1]المفضل في الرواية.

– **نبيذ بولونيا الفاخر** : وهو نبيذ رفيع يصنع دون كحول من حقول العنب عالي الجودة. وهو النوع الذي فتحته **ميتشل**[2] على شرف ضيفها جيف أثناء العشاء.

– **النبيذ الأحمر:**يصنع هذا النوع من العنب الأسود، قامت **كارول** بفتحه[3] على شرف ضيف حبيبها جراهام، الطالب ناجي عبد الصمد، عندما زار أستاذه مساء.

– **جين تونيك** : مشروب كحولي قوي، لونه شفاف، يصنع من تقطير كحول البذور البيضاء وعنب الجنيبر. وفي مشاهد الرواية قام الطالب ناجي بدعوة **ويندي شاور** إلى الشراب قائلا: " ماذا تشربين. فأجابت: جين تونيك لو سمحت".[4]

– **التكيلا:** وهو مشروب كحولي مقطر، مصنوع بصفة عامة في المناطق المحيطة بقرية **تكيلا**، وهي قرية تقع غرب المكسيك. هذا النوع تفضله **كريس**[5] زوجة الدكتور

([1])- ينظر: الرواية، ص270.

([2])- ينظر: الرواية، ص49.

([3])- ينظر: الرواية، ص156.

([4])- الرواية، ص216.

([5])- ينظر: الرواية، ص170.

الشكل(07): صور فوتوغرافية لأكلات أمريكية.

صلاح بحيث أكثرت من شربه عندما دعاها زوجها إلى تناول العشاء في المطعم المكسيكي بشيكاغو.

وهناك أنواع عديدة أخرى من المشروبات الكحولية التي ذكرها الأسواني في روايته، ولعل هذا مما أُخذ عليه فيها، رغم أن الرواية كانت تصور الواقع كما هو، وإن كان الأمر مرفوضا في وسطَه الإسلامي.

ومن المشروبات العربية المصرية لم يذكر في الرواية سوى القليل، من ذلك **المشروبات المثلجة** التي قدمها أهل اللّواء لطارق حسيب وأمه[1]، عندما تقدما لطلب يد ابنة اللّواء الآنسة **رشا**. وكذلك **الشاي بالنعناع** الذي صنعته شيماء لطارق حسيب[2] مع بعض الأطعمة الأخرى عندما أرادت أن تفهم منه مدى أهميتها بالنسبة له، وهل ستؤول علاقتهما إلى الزواج، أم أنها مجرد علاقة عابرة في حياته.

إن تتبعنا أنوع الأطعمة المذكورة في الرواية سنجد اختلافات بين الأكل العربي والأكل الغربي؛ فالأكل العربي يميل إلى المكونات الطبيعية أكثر. ويستخدم أنواعا كثيرة من التوابل، ويحتاج في طهيه إلى النار, بينما يتكون الأكل الغربي في معظمه من البروتينات والدهون، ويقل فيه استخدام التوابل، في حين يحتاج في طهيه إلى الفرن غالبا. أمَّا المشروبات العربية فتستخدم الفواكه والأعشاب كعصائر، في حين يغلب استخدام المشروبات الكحولية في العالم الغربي.

2-2 اللباس:

اهتم الأسواني في روايته بتفاصيل دقيقة في وصف المشاهد، وكأنك عندما تقرأها تشاهد فلما يعرض مباشرة في الشاشة أمام ناظريك، ومما فصل فيه الأسواني لباس الشخصيات داخل الرواية، الأمر الذي يسهل على أي قارئ وضع الفروقات بين حضارتين عملاقتين هما الحضارة العربية والحضارة الغربية في الزمن الذي دارت فيه أحداث هذه الرواية.

وإن تتبعنا مشاهد الرواية بعناية سنلحظ الفرق في لباس المرأة العربية ولباس المرأة الغربية بسهولة، من ذلك لباس الطالبة شيماء المصرية، حيث يقول الأسواني:" وكل من

(1)- ينظر: الرواية، ص35.

(2)- ينظر: الرواية، ص147.

رآها تجوب أروقة كلية الطب في جامعة إلينوي بثوبها الشرعي الفضفاض والخمار الذي يغطي صدرها، وحذائها الواطئ.."[1]ليصف بذلك لباس شيماء الذي يدل على ديانتها الإسلامية، فهي بذلك امرأة عربية مسلمة متحجبة تتمسك بقواعد دين الإسلام، خاصة فيما يتعلّق بجانب لباس المرأة المسلمة الذي يستر عورتها، ونستشف ذلك من قوله تعالى: ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ {24/31}.[2]

كذلك المشهد الذي يصف لباس أم طارق حسيب، وهو " تايير كحلي طويل و بنيه من نفس اللون مرصَّع بالترتر وخرز النجف"[3]الذي ارتدته بمناسبة الذهاب لخطبة ابنة اللّواء الآنسة رشا لابنها طارق. ورغم أنّ ثوبها لم يكن ذا أصول عربية، لكن اللمسة الموضوعة عليه من الترتر وخرز النجف جعلته يكتسب ثقافة عربية، إضافة إلى طوله.

ولعل ما جعل لباس أم طارق يختلف عن عامة النساء المصريات في تلك الحقبة هو الطبقة الثرية التي تنتمي إليها، ذلك أن زوجها أيضا لواء.

و من الألبسة العربية الأصيلة في الرواية، نجد العباءة الزرقاء المغربية المطرزة بالقصب[4]، التي ارتدتها **شيماء** عندما استقبلت طارق في شقتها، لغرض إغوائه ونيل إعجابه.

([1])- ينظر: الرواية، ص13.

([2])- سورة النور، الآية:31.

([3])- الرواية، ص38.

([4])- ينظر: الرواية، ص231.

الشكل (08): صور فوتوغرافية للباس مصري أصيل

أما اللباس الغربي الذي ورد في الرواية فكثير، نذكر منه على سبيل المثال لباس **دونا** الذي ارتدته عندما ذهبت لمواعدة الطالب ناجي، والذي كان "فستانا أزرق قديما مهترئا عند الكوع وضيقا يبرز ثنايا جسدها المكتنزة بالشحم.."[1]

وما ارتدته **كريس** عند خروجها مع زوجها الدكتور صلاح للعشاء في المطعم المكسيكي، حيث ارتدت "ثوبا أحمرا يكشف عن صدرها، يتوسطه بروش متلألئ على شكل وردة".[2]

كذلك لباس **كارول** الذي وصفه الطالب ناجي عند ما زار بيت أستاذه جراهام، حيث قال:"كانت تردي ملابس بسيطة، فانيلا بيضاء و بنطلون جينز أزرق"[3]

([1])- الرواية، ص88.

([2])- الرواية، ص170.

([3])- الرواية، ص156.

الشكل(08): صور فوتوغرافية للباس مصري أصيل.

الشكل (09): صور فوتوغرافية للباس المرأة الأمريكية

لقد مكنتنا مشاهد الرواية المفصلة من رصد الفروقات الموجودة بين اللباس العربي والغربي للمرأة؛ حيث نجد أن الملابس التي تكشف عن جسم المرأة لا تعتبر محرمة في الثقافة الغربية، في حين تكون أكثر تحفظا في الثقافة العربية لارتباطها الوثيق بالمعتقدات والدين، وأيضا سنجد الملابس العربية أكثر اهتماما بالتطريز واستعمال الأحجار الملونة كالخرز والترتر مقابل ملابس المرأة الغربية التي تميل إلى البساطة.

2-3 طقوس الزواج:

الزواج رابطة شرعية وعلاقة قانونية دائمة، تقوم على رضا الرجل و المرأة، تبرم وفق أحكام القانون وطقوس ديانة كل منهما.[1]

تطرق الأسواني في روايته إلى طقوس الزواج المصرية العربية وطقوس الزواج الغربية الأمريكية في مشاهد مطابقة للواقع، حيث وضح المراحل التي يمر بها الزواج عند المصريين المسلمين والتي يتشارك فيها المجتمع العربي كافة، بدءا بفترة **الخطبة** التي تعتبر كفرصة يتعارف فيها طرفا الزواج- الرجل والمرأة - ومنها المشاهد التي تتحدث عن خطبة أحمد دنانة للآنسة **مروة** ابنة الحاج نوفل[2] ، حين بدت شروط الزوج الصالح واضحة شكلا على ملامح أحمد دنانة، فهو شخص متدين، يضع المسبحة في يده طوال

(1)- ينظر: عادل أحمد سركيس، الزواج في المجتمع المصري الحديث، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، مصر، دط، 2021، ص21.

(2)- ينظر: الرواية، ص95-97.

الشكل(09): صور فوتوغرافية للباس المرأة الأمريكية.

الوقت، ويتحدَّث بعبارات الدين من قرآن، وأحاديث نبوية، بجانب قدرته الجسدية والمادية على إنشاء بيت وتحمل المسؤولية التامة. وكذلك حال مروة التي تتوفر على المال والجمال وحسن الأخلاق.

مرت مرحلة الخطبة بنجاح وتمكن فيها كل من مروة وأحمد من التعرف على بعضهما البعض أثناء لقائهما المتكرر في المناسبات، وخروجهما أحيانا إلى مرافق مختلفة، بحيث كان أحمد يهدي مخطوبته أثمن الهدايا، فضلا عن معاملته الرقيقة لها. لتأتي بعد ذلك مرحلة **الزواج** حين" قام فضيلة شيخ الأزهر شخصيا بعقد القران في جامع سيدنا الحسين (رضي الله عنه)، وتم الزفاف في حفل أسطوري .. وسافر العروسان على نفقة الحاج نوفل لقضاء شهر العسل في تركيا، ومن هناك طارا إلى شيكاغو..".[1]

أما بالنسبة للأمريكان، فالزواج يتم عبر خطوات مختلفة في جزئيات معينة مع الزواج العربي فهو يبدأ **بفترة التعارف** بين الرجل والمرأة والتي لها بعض القواعد أو الإتكيت، بحسب الدكتور جراهام وهو ينصح الطالب ناجي عبد الصمد:" إذا أردت أن تتعرف إلى امرأة في أمريكا، فيجب أن يتم ذلك من خلال خطوات محددة وكأنه إشهار لشركة تجارية"[2] ، وأول خطوة هي أن يجذب تلك المرأة بحديث شيق يستهويها، والثانية دعوتها إلى الشراب على حساب الرجل، وا لثالثة هي طلب رقم هاتفها الخاص، ثم دعوتها إلى العشاء في مطعم فاخر، والأخيرة دعوتها إلى الزيارة في البيت، فإن انسحبت تلك المرأة في إحدى الخطوات الخمس فإن ذلك دليل على رفضها العلاقة، أما إن وافقت فهي ترحب بها. ويبقى الخيار في آخر المطاف للطرفين في تطوير هذه العلاقة بالزواج أو بالاكتفاء بهذا القدر.

وإن تطورت العلاقة إلى **الزواج**، فهي تحتاج إلى " مراسيم الزواج المدني"[3]، التي ذكرها الدكتور جراهام وهو يحدث **كارول**، تتمثل في **الوقوف أمام القس** للزوجين، لترديد **صلوات خلفه**، ليعلنهما في الأخير زوجين إلى مدى الحياة.

الفروقات الواضحة بين طقوس الزواج العربي الإسلامي والغربي الأمريكي هي كيفية التعارف بين الطرفين، فغالبا يتم تعارف الزوجين في البلاد الإسلامية من خلال

([1])- الرواية، ص98.

([2])- الرواية، ص160.

([3])- الرواية، ص191.

خطبة الرجل للمرأة من أحد أفراد عائلتها أو أهلها، وإن تم قبوله تظل محرمَّة عليه حتى تزف إليه بعد الزواج الشرعي، على عكس الزواج الغربي الذي يكفي تعارف الطرفين فيه دون تدخل وسيط ما، كما أن العلاقة الجسدية بين الرجل والمرأة قبل الزواج تعد أمرا عاديا غير ممنوع.

بهذا تتضح لنا بعض الاختلافات التي طرحناها في هذا الفصل، والتي لم نكن لنصل إليها لولا سبر أغوار فصول رواية الأسواني، وعلى الرغم من هذه الفروقات فإن العالم اليوم يكاد يكون لُحمة واحدة، يحاكي بعضه بعضا من خلال التبادل الثقافي، الذي زادت حدَّته بفعل التقنيات الحديثة كوسائل التواصل الاجتماعي والتي تتطور أكثر يوما بعد يوم.

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

لقد عبرت رواية الأسواني "شيكاغو" عن الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي لقطبين مثيرين للجدل هما العالم العربي والعالم الغربي بصفه عامة، وعن واقع المرأة العربية المصرية والمرأة الغربية الأمريكية بصفة خاصة. فمن خلال تناولنا لصورة المرأة العربية والمرأة الغربية في الرواية عبر فصلين توصلنا إلى النتائج التالية:

– أن المرأة عنصر هام في تركيبة المجتمع، ووقوده الذي يحركه نحو الأمام لقوة تأثيرها فيه.

– للمرأة العربية إيجابيات كثيرة؛ فهي امرأة مثقفة تحب العلم والتّعلم كشيماء محمدي، وقد تتقلد بفضل مستواها العلمي مناصب مرموقة في المجتمع، ومناضله كزينب رضوان تدافع عن الوطن بدافع الحب والإيمان. وهي امرأة صبورة على أذى الرجل كالحاجة إنصاف ليس إنقاصا لقيمتها بل حفاظا على نسيج أسرتها، فهي عمود الأسرة.

– وكغيرها من الكائنات، المرأة العربية لها مجموعة من السلبيات، كحب السيطرة مثل الحاجة بدرية، وإن كان دافع السيطرة ينبع من الخوف من تشتت الأسرة، وأحيانا نجدها ضعيفة في بعض المواقف كما حصل لشيماء، والضعف يصبح يوما ما مصدر قوة، لأن الحياة هي محطات تتعلم فيها وتستفيد من أخطائها.

– وللمرأة الغربية نقاط قوة أيضا، فهي امرأة تتميز بالنشاط والحيوية، وعنصر مشارك في رفع اقتصاد الوطن، وهي رحيمة تمد يد المساعدة والعون إلى كل من يحتاجها كالأخصائية النفسية كاترين.

– كما أن للمرأة الغربية صفات غير مرغوب فيها، كالتحرر ورفض سيطرة الطرف الآخر، الأمر الذي قد يحدث خللا في سيرورة المجتمع، ومسألة تعدد العلاقات التي قد تجر عواقب وخيمة. ونجدها أحيانا مضطهدة بسبب العنصرية السائدة – في تلك الحقبة– خاصة إن كانت بشرتها سوداء كما حصل مع كارول ودونا.

– وتبقى صفات المرأتين المذكورة في الرواية لا تختص بهما كصفات دائمة، فما نجده عند المرأة العربية قد نجده في المرأة الغربية والعكس.

هذا بالنسبة للفصل الأول من البحث، أما الفصل الثاني فكان بمثابة مقارنة ثقافية بين المرأتين العربية والغربية، خلُصنا من خلالها إلى نتائج من أهمها:

– أن كل من المرأتين كانت ضحية لتلاعب الطرف الآخر، وهذا راجع لتعاملهما بالعاطفة أكثر من العقل، أو بسبب الظروف المحيطة التي لم يكن لهما خيار فيها.

– تعيش كل منهما في مجتمع يحكمه نظام حكم فاسد.

– بينما وجدنا نقاط اختلاف بين المرأتين العربية والغربية والتي تمثلت في البيئة، بحسب التوزيع الجغرافي لمناطق عيشهما.

– وكذلك رصدنا الفروقات الموجودة بين عادات وتقاليد كل منهما، فكانت هناك اختلافات في المأكل والمشرب، في لباس كل منهما، وكذلك اختلاف طقوس الزواج في كل من بلد مصر وأمريكا.

– وذكرنا في الأخير أن العالم في وقتنا الراهن يتبادل الثقافات و يتشاركها بفضل التكنولوجيا المتطورة كوسائل التواصل الاجتماعي.

أخيرا لا يخل سبيل علم من نوع من الصعوبات، وإن وجدت فلا تُشَكّل عائقا أمام إكمال مسيرة البحث خاصة مع تطور تقنيات البحث في عصرنا الراهن.

وفي الختام نتمنى أن نوفّق من المولى عز وجل، وأن ننال رضا من يقرأ هذا البحث ولو بالقدر اليسير. فقد يأتي من بعدنا من يتعمق أكثر في مثل هذا الموضوع.

ملحق

1- التعريف بعلاء الأسواني.

2- ملخص عن رواية شيكاغو.

1-التعريف بعلاء الأسواني[1]:

علاء عباس الأسواني هو أديب مصري من مواليد **26 مايو 1957**، حصل على شهادة البكالوريوس في طب الأسنان من جامعة القاهرة، ثم شهادة الماجستير من جامعة إلينوي بالولايات المتحدة الأمريكية.

يتقن الأسواني أربع لغات وهي العربية، الفرنسية بسبب دراسته بفرنسا في المرحلة الثانوية، الإسبانية لأخذه منحة لدراسة الأدب في الحضارة الإسبانية في مدريد، والإنجليزية لعيشه في الولايات المتحدة الأمريكية لفترة.

عمل الأسواني في مجاله الطبي كطبيب للأسنان في جاردن سيتي بالقاهرة، بجانب امتهان المحاماة وكتابة المقالات والروايات.

حصل على جائزة الدولة التقديرية للرواية والأدب عام 1972م عن رواية " **الأسوار العالية**".

كانت بدايات أعماله الأدبية مع القصَّة القصيرة والروايات الطويلة، و المقالات. وأول أعماله المنشورة "**أوراق عصام عبد العاطي**" قصة نشرها سنة 1990، ثم قصة"**الذي اقترب ورأى**"،وقصَّة"**جمعية منتظري الزعيم**"سنة 1998 ، ليجمع هذه القصص وأخرى في مجموعته القصصية "**تيران صديقة**".

أول رواية له نالت شهرة واسعة تحت عنوان "**عمارة يعقوبيان**"سنة 2002، وهي رواية تاريخية تروي تاريخ مصر الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين، تحولت الرواية إلى فيلم شهير عام 2006 مثلها عمالقة الممثلين في مصر.

وأصدر ثاني رواية له "**شيكاغو**" سنة 2007 ، والتي تعتبر موضوع بحثنا هذا. أما ثالث رواية وآخرها حتى الآن هي "**نادي السيارات**". التي أصدرها سنة 2013.

وله مجموعة من الكتب السياسية ككتاب "**لما لا يثور المصريون**"، "**هل نستحق الديمقراطية؟**"، "**مصر على دكة الاحتياطي**"، "**هل أخطأت الثورة المصرية**"، وكتاب "**من**

([1])- ينظر:أراجيك Arageek ، (ما لا تعرفه عن علاء الأسواني..من هو؟ سيرته الذاتية، إنجازاته و أقواله و معتقداته)، المملكة المتحدة، 18 مايو 2022 https://www.arageek.com

يجرؤ على الكلام". وله مشاركات سياسية كثيرة فهو عضو مؤسس مشارك في حركة كفاية السياسية.

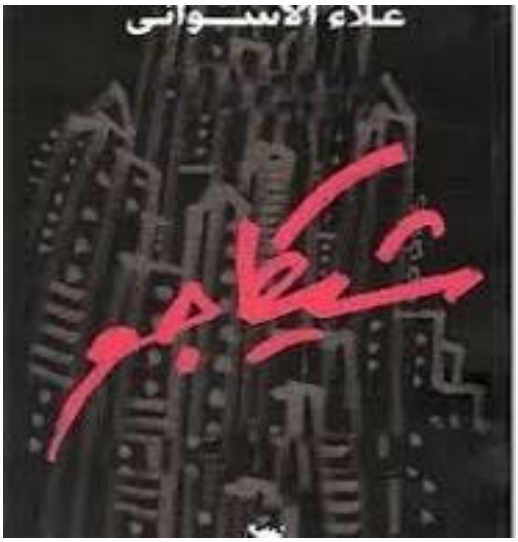

2-ملخص عن رواية شيكاغو:

شيكاغو رواية للكاتب المصري **علاء الأسواني**، ألفها ونشرها سنة **2007** عن **دار الشروق (القاهرة –مصر)**، عدد صفحاتها **453** صفحة، وتحتوي **أربعين فصلا**.

تدور أحداث الرواية في مدينة **شيكاغو الأمريكية**، وتحكي قصَّة مجموعة من الطلبة المصرين الذين غادروا بلادهم في بعثة إلى شيكاغو لإكمال دراسة الماجستير في **جامعة إلينوي**.

اعتمد الأسواني فيها على نظرية الأقطاب والثنائيات المتضادة، فكانت الرواية في معظمها مفاهيم وصراعات مستقطبة بشدة مثل الخير والشر، الحياة والموت، الوفاء والخيانة...إلخ.

من أبرز شخصياتها:

- شيماء مهدي: طالبة في قسم علم الهستولوجي، ريفية بسيطة على علاقة بطارق حسيب الذي يرفض الزواج بها.
- كرم دوس: جراح مصري تعرض للظلم في بلاده، فتوجه إلى شيكاغو التي تفوق فيها وأصبح من كبار الجراحين المختصين في جراحة القلب.
- رأفت ثابت: أستاذ قسم الأنسجة بجامعة إلينوي، والد سارة ضحية الإدمان، وزوج الممرضة ميتشل.
- محمد صلاح: دكتور بجامعة إلينوي، يحن إلى وطنه مصر دائما وإلى حبيبته السابقة زينب، و زوج كريس، ينتحر في نهاية الرواية.
- جون جراهام: دكتور أمريكي بجامعة إلينوي، إنسان عادل، غير مادي، ولا يحب العنصرية، أحب كارول ماكنللي بإخلاص.

- جون مايكل: دكتور أمريكي عنصري، لا يحب العرب والمسلمين.
- جيمس بيكر: دكتور أمريكي موضوعي، يتعامل مع الأمور بعيد عن الميولات الشخصية.
- ناجي عبد الصمد: طالب مصري ومناضل سياسي ضد النظام الفاسد في مصر.
- أحمد دنانة: طالب مصري، ورئيس اتحاد الدارسين المصرين في أمريكا، وعميل للمباحث المصرية. زوج مروة.
- صفوت شاكر: لواء مصري، وأبرز أعضاء المخابرات العامة المصرية، يمثل النظام الفاسد في دولة مصر.

- تحولت رواية شيكاغو إلى مسرحية باللغة الفرنسية سنة **2012**، سُمِّيَتْ بـ"**لو وددت أن أكون مصريا**"، أخرجها المخرج الفرنسي **جون لوي مارتيناللي**. وقد عرِضت المسرحية في فرنسا، ومن ثمة في مصر ونالت إعجاب الكثيرين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم

أولا _ المصادر:

*أدونيس، قصائد أولى، دار الأدب، بيروت، لبنان، دط، 1988م.

*بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب، مج1، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 2016م.

*علاء الأسواني، شيكاغو، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

ثانيا _ المراجع العربية:

*أثير محسن الهاشمي، صورة المرأة بين السياب و أدونيس، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، دار نيبور، محافظة القادسية، العراق، ط1، 2011م.

*أحمد حميد سعيد النعيمي،حمد عبد الله يونس الزبيدي، الأحكام الشرعية والقانونية للفحص الطبي ما قبل الزواج دراسة فلسفية مقارنة، دار المعتز، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

*أحمد رجب، يخرب بيت الحب، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط3، 2017م.

* أنس أكرم العزاوي، التدخل الدولي الإنساني بين ميثاق الأمم المتحدة والتطبيق العلمي، دار الجنان، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

*أنور الرفاعي، الوطن العربي أرضه- سكانه_ ثرواته، سلسلة الثقافة الشعبية 2، دار الفكر، دمشق، سوريا، دط، 1960م.

*رشيد كهوس، القوامة والحافظية رؤية شرعية ونظرة معاصرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2007م.

* سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، دار هنداوي، القاهرة، مصر، ط4، 2011م.

*سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، دار كنوز المعرفة، الأردن، عمان، ط1، 2011م.

*سناء محمد سليمان، الطلاق بين الإباحة والصبر والخطر والغدر، سلسلة ثقافية سيكولوجية للجميع 31، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط1، 2012م.

* عادل أحمد سركيس، الزواج في المجتمع المصري الحديث، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، مصر، دط، 2021م.

*عبد السلام، التقاليد والعادات والتاريخ في إقليم الاويغور، شركة ناشا إكسباندنغ مناجمنت، بيكالونغان، إندونيسيا، ط1، 2024م.

*عزة عبد العزيز اللاه، المرأة العربية بين التمكين والتهميش قضايا إعلامية، دار العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2023م.

*علي ليلة، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع (آليات التماسك الاجتماعي)، ج3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، دط، 2015م.

*عليان عليان، أزمات النظام الرأسمالي من الكساد الكبير (1929–1933) إلى أزمة 2008 المالية والاقتصادية الكبرى، دار الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2019م.

*علي هاشم، تسعون قصيدة غزل، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

*غيثان علي بن جريس، تعليم البنات العام في جنوب المملكة العربية السعودية (1388–1980)، دار ديوان العرب، مصر، ط1، 2025م.

*محمد عبد الفتاح المهدي، الصحة النفسية للمرأة(صور من العيادة النفسية)، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط1، 2008م.

*حمد كرد علي، غرائب الغرب، ج1، دار الكتب الأهلية، مصر، ط2،1923م.

*محمد يوسف سواعد، المرأة في الأدبيات العربية المعاصرة (مصر نموذجا)، دار زهران، عمان، الأردن، ط1، 2010م.

*مصطفى خواص، الفساد السياسي في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء انعكاساته وآليات مكافحته، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، ط1، 2019م.

*مصطفى مسلم، معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1999م.

*معتصم تركي الضلاعين، هناء أحمد الطراونة، ولاء عبد الرحمان الرواشدة، علم الجريمةCRIMINOLOGIE، دار الخليج، عمان، الأردن، ط1، 2022م.

*ندا جمال حرحور، ليبيا والهجرة غير الشرعية وأثرها على الأمن القومي، دار العربي، مصر، ط1، 2024م.

*وسام رفيدي، المرأة الفلسطينية والرواية بين زمنين المقاومة وأوسلو: دراسة في سوسيولوجيا الرواية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2017م.

*يحي شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ج3، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

ثالثا _ المراجع الأجنبية:

*أرسطو طاليس، كتاب النفس، تر: أحمد فؤاد الأهواني وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 2015م.

* جاري سمالي، تيدكانينهام، لغة الجنس نحو حياة جنسية سعيدة، تر: إليشوا حنا، دار الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2012م.

*كورنيلياتوبف، الذكاء العاطفي لدى المرأة، تر: حسام الشيمي، دار مجموعة النيل العربية، مصر، ط1، 2010م.

رابعا _ المعاجم:

* أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (ص و ر)، ج3، دار الفكر، عمان، الأردن، دط، 1979م.

*سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، تر: سوشبيرس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م.

*مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، (ض ع ف)، ج10، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2008م.

* محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، (م ر ا)،ج5، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1989م.

*محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (م ر ا)، ج5، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، دط، 2001م.

*ابن منظور، لسان العرب، (ص و ر)، مج13، دار صادر، بيروت، لبنان، دط،1863م.

خامسا_ المجلات:

*نعيمة شلغوم، الصورة الفنية في النقد العربي، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع20، جانفي 2017م.

سادسا_ المواقع الإلكترونية:

*الديوان، العصر الجاهلي، (طرفة بن العبد، لخولة أطلال ببرقة ثهمد)، المملكة العربية السعودية،الخبر. https://www.aldiwan.net

*أراجيك Arageek ، (ما لا تعرفه عن علاء الأسواني..من هو؟ سيرته الذاتية، إنجازاته و أقواله و معتقداته)، المملكة المتحدة، 18 مايو https://www.arageek.com2022

* إيمان حياري، (أنواع الروايات) ، الأردن، 11 أغسطس 2022 ، https://mawdoo3.com

*حميدة بن عمرة، (لويس لوبرانس: لغز اختفاء المجهول الذي اخترع عالم الصورة المتحركة)، الجزيرة الوثائقية، الدوحة، قطر، 2020/09/01م. https://doc.aljazera.net

*رولا، (تعدد العلاقات العاطفية حقائق وأفكار مغلوطة عنها ونصائح مهمة)، منصة obstan ، سوريا، 13 مايو 2023م. https://obstan.org

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ–ب
مـدخل_ مفهوم صورة المرأة:	6
1 _ الصورة	6
2 _ المرأة	9
3 _ مفهوم صورة المرأة	12
الفصل الأول_ الصورة الأدبية للمرأة العربية والغربية في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني:	18–42
تمهيد	18
أولا_ الصورة الأدبية للمرأة العربية في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني:	18
1– المرأة المثقفة.	18
2– المرأة المناضلة.	20
3– المرأة المسيطرة.	21
4– المرأة الصبورة.	24
5– المرأة الضعيفة.	25
ثانيا_ الصورة الأدبية للمرأة الغربية في رواية شيكاغو:	29
1– المرأة النشيطة.	29
2– المرأة الرحيمة.	31
3– المرأة المتحررة.	34
4– المرأة المضطهدة.	37
5– المرأة متعددة العلاقات.	38
الفصل الثاني_ الفرق بين المرأة العربية والغربية في رواية شيكاغو:	43–65
تمهيد	44

أولا_ أوجه التشابه بين المرأة العربية والمرأة الغربية في رواية شيكاغو:	44
1 _ المرأة الضحية.	44
2-نظام الحكم الفاسد.	46
ثانيا_ أوجه الاختلاف بين المرأتين العربية والغربية في رواية شيكاغو:	49
1-البيئة.	49
2- العادات والتقاليد.	56
خـاتـمـة	67
ملحق	70
1-التعريف بعلاء الأسواني.	70
2-ملخص عن رواية شيكاغو	71
قائمة المصادر والمراجع	74
فهرس الموضوعات	79

ملخص الدراسة

ملخص:

يستعرض هذا البحث صورة المرأة في رواية شيكاغو لعلاء الأسواني، وهي رواية واقعية تعالج قضايا من واقع المجتمع، كموضوع الهجرة والاغتراب.

وقد قمنا نحن بالكشف عن كيفية تصوير المرأة باعتبارها أهم عنصر في المجتمع، فتناولنا بالدراسة كل من المرأة العربية والمرأة الغربية من خلال النقاط الايجابية والسلبية في كل منهما، وعقد مقارنة بينا فيها أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين المرأة العربية والمرأة الغربية.

الكلمات المفتاحية: الصورة، المرأة العربية، المرأة الغربية، الرواية، المقارنة.

Abstract :

This research reviews the image of women in ALAA-ALASWANY's Chicago, a realistic novel that deals with issues from the reality of society, such as the theme of migration and expatriation.

We examined how women are portrayed as the most important element in society. We studied both Arab and Western women through the positive and negative points in each of them, and made a comparison between the similarities and differences between Arab and western women.

Key words: image ,Arab women, western women, the novel, comparison.